مجلة شهرية تُعنى بالشعر والأدب الشعبي - السنة الثامنة - العدد (83) - يوليو 2026

الحيرة من الشّاقة

تصدر عن دائرة الثقافة بالشارقة

المكان.. انعكاس وجداني لأفكار
الشعراء وإبداعاتهم

مجلات دائرة الثقافة عدد يوليو 2026م

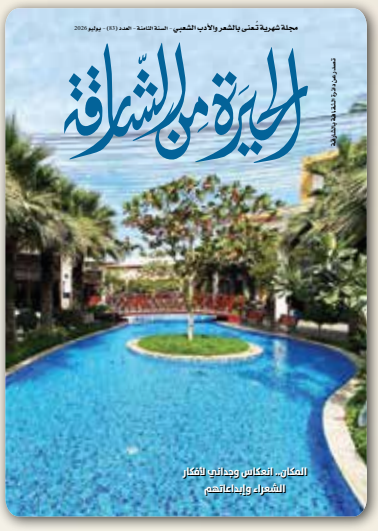

ص.ب: 5119 الشارقة - الإمارات العربية المتحدة
الهاتف: 5123333 6 971+ البرّاق: 5123303 6 971+
البريد الإلكتروني: sdc@sdc.gov.ae
الموقع الإلكتروني: www.sdc.gov.ae
sharjahculture

إعلان مجلات الدائرة يوليو

"المكان" في القصيدة النبطيّة.. موضوع وجدانيّ في إبداعات الشعراء

"المكان" هو انعكاس وجداني لأفكار الشعراء وإبداعاتهم، وله حضور كبير في القصيدة النبطية، وهو مرتبط بالهوية الوطنية وله دلالاته، منذ أن قال الإنسان الشعر. ويتنوع المكان ما بين الصحراء والجبال والبحر وغيرها من البيئات، كما أنه يحمل معنى الشموخ أو الذاكرة المتواصلة لأيام الطفولة والشباب. وفي العدد الثالث والثمانين من مجلة "الحيرة من الشارقة"، سنكون مع قراءة للمكان وأهميته للشعراء، من خلال باب "على المائدة"، ومشاركة لنخبة من الشعراء والشاعرات حول هذا الموضوع.

سنكون في باب "أنهار الدهشة"، وباب "بستان الحيرة"، مع إبداعات شعرية وقصائد مختارة تعبّر عن كل الأعمار والاهتمامات، في الإمارات والخليج والوطن العربي، كما يأخذنا باب "من زهاب السنين" إلى تراث الجزيرة العربية في منطقه القصيم، وقراءة في جبالها ورمالها وأوديتها من خلال عدد من القصائد والأشعار.

أما باب "كنوز مضيئة"، فسنكون فيه مع قراءة جماليّة لأبعاد ومعاني نجم سهيل في الشعر النبطي، من خلال قصائد مختارة لشعراء وشاعرات من الإمارات، وفي باب "مداد الرواد"، نقرأ سيرة وتجربة الشاعر الإماراتي محمد بن علي المدحوس وقصائده في وصف الطير والوقوف على الأطلال والصحراء والمطر، كشاعرٍ من جيل الرواد. ونقرأ في باب "تواصيف" حضور الذئب ودلالاته ومعانيه في الشعر النبطي، كما نتعرف على تجربة الشاعرة الإماراتية "وادرين"، ومواضيعها الشعرية.

ونكون في باب "إصدارات وإضاءات"، مع قراءة لديوان "همالِيل" للشاعر الإماراتي سيف الحارثي، الصادر عن دائرة الثقافة بالشارقة. ويستمر العدد في باب "عتبات الجمال"، بقراءة لقصائد شعراء إماراتيين في المواسم والبحر والحنين إلى الديار، كما نطالع أشعارًا وقصائد نبطية قيلت في موضوع الطموح والعمل الجاد للمستقبل.

وفي باب "ضفاف نبطية"، نكون مع دراسة عن الشاعر الإماراتي سعيد بن طميشان الكعبي، وإبداعاته ومواضيعه الأدبية، كما نقرأ في باب "مدارات"، ديوان "أشجعين" للشاعر المصري أحمد جمال، ومواضيعه وأسلوبه الأدبي.

السنة الثامنة
العدد (83)
يوليو 2026

الحيرة من الشّاقة

مجلة شهرية تحمل اسم (الحيرة)
تقديراً لهذه البلدة التي تقع على ساحل الشارقة
والتي نشأ فيها عدد من الشعراء

رئيس دائرة الثقافة
عبد الله بن محمد العويس

مدير إدارة الشؤون الثقافية
محمد إبراهيم القصير

مدير مجلس الحيرة الأدبي
بطي المظلوم

سكرتير التحرير
محمد عبدالسميع

هيئة التحرير
ناصر الشفيري
مريم النقبي

التصميم والإخراج
محمد باعشن

التوزيع والإعلانات
خالد صديق

صورة الغلاف:
الشارقة

المواد المنشورة في المجلة تعبر عن كتّابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي دائرة الثقافة.
ترتيب المواد والأسماء في المجلة يخضع لاعتبارات فنية.
لا تقبل المواد المنشورة أوالمقدمة لدوريات أخرى.
أصول المواد المرسلة للمجلة لا ترد لأصحابها نشرت أم لم تنشر.
تتولى المجلة إبلاغ كتّاب المواد المرسلة بتسلّمها، وبقرارها حول صلاحيتها للنشر أوعدمها.

عناوين المجلة

الإمارات العربية المتحدة، حكومة الشارقة
دائرة الثقافة
ص.ب: 5119، الشارقة
هاتف: 97165125333+
براق: 97165123303+

Email: nabati@nabatipoetry.ae
www.sdc.gov.ae

18

الشاعر حمد بن علي المدحوس.. قصائد من دفتر الصحراء

قيمة الإشتراك السنوي	
داخل الإمارات العربية المتحدة	
التسليم المباشر	بالبريد
الأفـــراد : 100 درهم	150 درهم
المؤسسات : 120 درهم	170 درهم

خارج الإمارات العربية المتحدة
شامل رسوم البريد
جميع الدول العربية : 365 درهم
دول الإتحاد الأوربي : 280 يورو
الولايات المتحدة الأمريكية : 300 دولار امريكي
كندا وأستراليا : 350 دولار امريكي

الأسعار
- الإمـــارات : 10 درهـم - السعوديـــة : 10 ريـــالات
- عـمـان : واحـــد ريـــال - البحريـــن : واحـــد ديـــنار
- مـصـــر : 10 جنـيـهـات - الـســودان : 500 جنـيـه
- الأردن : 2 دينار - المغرب : 15 درهم - تونـس : 4 دنانير

وكلاء التوزيع:

- شركة توزيع للتوزيع والخدمات اللوجستية
الرقم المجاني: 600500877 - info@tawzea.ae
- السعودية: شركة تمام العالمية المحدودة
الرياض، هاتف: 8001240261
- سلطنة عُمان: مؤسسة العطاء للتوزيع
مسقط، هاتف: 0096824491399+
- البحرين: مؤسسة الأيام للنشر، المنامة، هاتف: 97317617734+
- مصر: مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، هاتف: 20227704213+
- الأردن: وكالة التوزيع الأردنية، عمان، هاتف: 96265300170+
- المغرب: سوشبرس للتوزيع، الدار البيضاء، هاتف: 212522589913+
- تونس: الشركة التونسية للصحافة، تونس، هاتف: 21671322499+
- السودان: دار الراوي للنشر والتوزيع، الخرطوم، هاتف: 249123987321+

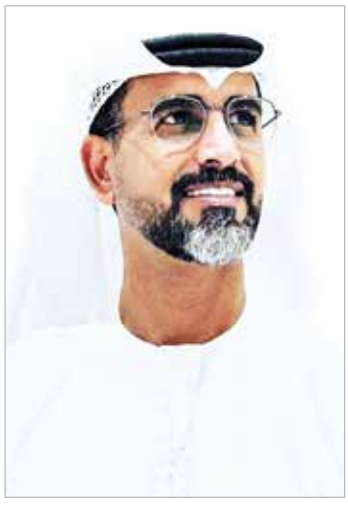

10 المكان.. انعكاس وجداني لأفكار الشعراء وإبداعاتهم

26 منطقة القصيم في الشعر النبطي.. قراءة في جبالها ورمالها وأوديتها

32 وادرين.. أحزانُ الذكريات وبيوتُ الطّين

40 قراءة في أبعاده الجمالية نجم سهيل في الشعر النبطي..

48 المواسم والبحر في الشعر الشعبيّ قصائدُ من الحنين والوصف

56 سعيد بن طميشان.. عمق المحتوى وإبداعات القصيدة

68 المواجهة بالإبداع في تجربة الشاعر أحمد جمال

74 الطموحُ.. حياةٌ أفضل ووصايا للمستقبل

82 الذئب في الشعر النبطي.. قراءةٌ في دلالاتِه ومعانيه

88 ديوان «هماليل» لسيف الحارثي.. قصائد نابضة بالحياة والذاكرة

شعراء العدد

سالم سيف الخالدي

خليل هدلان

أشواق الودعاني

سلمى الهاشمي

سيف عبيد الخاطري

سعد براك العازمي

سلطان مجلي

مريم راشد

شواهق نجد

جبّار المعاوي

عبدالله السالم

عبدالرحمن الخالدي

صالح بن حمد

خميس الوشاحي

عبدالله السراهيد

محمد سرور الشامسي

وصفي الصبرات

سعيد القير

أسعد الروابة

طاهر سلمان

سعيد ذيب الحبابي

عبد العزيز العبلان

أم الفهد العتيبية

عبدالله لافي المطيري

ناصر ستار

فاطمة ناصر

فرس سعودية

أحمد صالح البحا

مبارك بن رادعة

حسن الروّاس

طلال الشامسي

هنادي الجودر

زياد العكشان

صقر راشد السلوه

حيرة الوجد

بين تسليم بيقين القدر، ولوعة تسكن تفاصيل الأثر، يسكب الشاعر سالم سيف الخالدي حنينه في قصيدة تختصر المسافات بدمع الوجد وصبر المحبين.

سالم سيف الخالدي
الإمارات

تنقضي الاعمار يا الغالي حسوف
وانت وينك وين عنّي يا الحبيب
في شَمالي وانت في شَرقك نكوف
تدعي الغُربه وانا مثلك غريب
نحسب الأيّام ونلوم الظّروف
والتّلاقي ما لنا عنده نصيب
حكمة الله ما لنا عنْها عزوف
لو قضينا العمر في هَمّ ونحيب
إعترانا من رُواة الغدر خوف
وافترقنا.. ليت لقيانا قريب
لك أنا مشتاق يا السَّمْح الشّفوف
واشياقي حيل يا عمري صعيب
لو تشوف اللّي جرى لي لو تشوف
حيرتي والوجْد والحال الكئيب
أسْتِخيلك في مسيري والوقوف
وآتأمّل وردة الغصن الرّطيب
كم كتبت الشّعر واتْعبت الوصوف
كم رِسَلْت الشّوق لعيونك نِديب
إنت لي أسمى المعاني والحروف
إنت لي قصّه بْعنوان الحبيب

هواجيس

إذا مـرّت الـذكـرى على الضّـايـق المشحون

يـسـوق الـقـدم وِيْـصـدّ لا يـنـكـشـف سـدّه

عـن الـنّـاس يبعد خطوته خـوف لا يـدرون

إذا شـاف صـبـره مـن هـمـومـه وصـل حـدّه

يـدوج الـخلا ويْـسـلّـي الـخـاطـر الـمـحـزون

وْيِـشَـتّـت هـواجـيـسٍ بـصـدره لـهـا مـدّه

وانـا لى سمعت العذب (خـالـد) يجرّ لْحون

يـجـيـنـي مـن الـهـوجـاس هـجـمـات مـرتـدّه

تـذكّـرت مـا يـشـعـى فـؤادي وهـو مشطون

زمـــانٍ مـضـى يـا لـيـتـنـا نـقـدرنْـــردّه

بـعَـض ذكـريـاتـه تبحث الـخـافـي المكنون

يـبـيـهـا تـعـوّد بـسّ مـا هـي عـلـى ودّه

سقى الـلـه زمـانٍ فـات لـه بالضّمير شْجون

مـاْ يـرجـع عـلـيـنـا لـو لـه انْـصـيـح وِنـــودّه

أنهار الدهشة

خليل هدلان شاعر يجرّ ألحانه على الذكرى، متحسِّراً على ما فات من الأيام العذبة، ولكن، هيهات لما ذهب أن يعود!

خليل هدلان

السعودية

هدّة جبل

طيحة الواقف تساوي كلْ ضعيف
طيحةٍ بحسابها هدّة جبل
عقبها المبصر غدا كنّه كفيف
وكنّه الورد اللّي مات وْما ذبل
وين كلمة أمس.. يا حيفٍ وحيف
وينها اللّي قلتها لْقلبه قبل؟
لو صحى باكر تساءَل بسّ كيف
بعد ما جا الموت بِرْقبته حبِل
المواجع تثقل الصّدر الرّهيف
مع جروحي قفّلت كلّ السّبُل
حبّني.. في حبّك الوافي العفيف
ما أبي الصدّه ولو كانت نُبل

الشاعرة أشواق الودعاني تعانق الغيم، حروفها مرايا لاحساس شاعرة تعبر عن كثير من القلوب، سؤالها لا يحتاج أجابة أنما الوفاء.

أشواق الودعاني
السعودية

غناتي

وَلا حتّم عليك الشّوق وَصْلي
وَلا شدّت طرف قلبك مودّه
وَلا هزّ الهوى عالي غصونك
وَلا فاحت بعطر الحبّ ورده
غناتي ليش مادامك غناتي
إذا مدّيت لك كفّي تردّه؟
غناتي ليش ما تنصف حنينك
وَلا تصغي له وْعنّي تصدّه
غناتي ليش ما اطْوَلْه انتظاري
وْصبري كلّما تْراخَى.. أشدّه
سقى الله يوم ألقاني فيْ عينك
واشوف الصّدق فيها واستمدّه
واطرّزبه خفيّات القصايد
وباقي الشِّعر لعيونك أعدّه
سقى الله يوم ما يمْنَعْك عنّي
عنادك.. لى طغى عَالمَزْح جدّه
سقى الله يوم عانقت الثريّا
واذا غار القمر.. حبّيت خدّه

أنهار الدهشة

صراحة لطيفة ومحببة تعبّر بها الشاعرة سلمى الهاشمي، خصوصاً حين لا تهتز الغصون من الهوى؛ ولا تفوح بعطر الحبّ وردة!

سلمى الهاشمي
الإمارات

على المائدة

له حضور كبير في القصيدة النبطية
المكان.. انعكاس وجداني لأفكار الشعراء وإبداعاتهم

محمد عبد السميع

للمكان حضوره في القصيدة النبطية والشعبية، وهو محرّك وباعث على إعادة صياغته وإنتاجه ليرتب بعوالم نفسية ووجدانية، مثلما يرتبط بالهوية لدى الشاعر، وتفيض قصائد الشعراء النبطيين والشعبيين بنداء الديار والمكان، أو البيئة التي يعيشون فيها، كالصحراء والجبال والبحر، كما يدل المكان على صور ورموز لدى الشاعر، مثل الشموخ أو الانسياب أو الترحال، وهكذا. وفي باب "على المائدة"، من مجلة الحيرة من الشارقة كانت هذه آراء بعض الشعراء والشاعرات حول هذا الموضوع.

ذاكرة وحنين

تقول الأديبة الإماراتية د. عائشة الغيص إنّ المكان في الشعر النبطي والشعبي يظهر بوصفه محوراً بنائيّاً تتفاعل معه الذات الشّاعرة في مستويات متعددة، فهو ليس مجرد إطار خارجي تتوزع داخله الأحداث، بل ما توجد فيه التجربة وتكتسب من خلاله معناها.

وتوضح أنّ الشاعر حين يستدعي الصحراء أو البحر أو الواحات، لا يحاكي تضاريسها كما هي، بل يحمّلها ما تراكم في داخله من ذاكرة وحنين وانتماء، ليصبح المكان فضاءً حيّاً يعكس قلقه ورغبته وارتباطه العميق بالبيئة التي نشأ فيها. ومن خلال هذا الامتزاج بين الذات والمكان، تتشكل الصور الشعرية التي تبدو في ظاهرها وصفاً للمحيط، لكنها في جوهرها تعبير عن التحولات النفسية والوجدانية.

وترى د. الغيص أنّ أهمية المكان تتجلى كذلك في أنه يمثل عنصراً جامعاً يربط بين الفرد والجماعة، إذ ينهل الشاعر الشعبي من الجغرافيا التي تشكّل حياة الناس وأعرافهم وتنقّلاتهم، فيجعل من البيئة فضاءً تتداخل فيه الخبرة الشخصية مع الذاكرة الجمعيّة، لتغدوَ الأماكن المختارة أكثر من مجرد مواقع، بل شواهد على حياة كاملة؛ حِلٍّ وترحال، خصبٍ وجدب، وصلٍ وقطيعة.

الحالة النفسية

وترى الشاعرة الشوق طير (فدا الهيل) من قطر، أنّ القصيدة ليست مجرد كلمات تُقرأ بل هي حالة متكاملة تتأثر

بالمزاج والمكان والزمان، فهذه العوامل تفتح الباب أو تغلقه أمام القصيدة لتصل إلى عمق الوجدان، وتحدد إن كانت ستصبح مصدر إلهام أو مواساة أو مجرد نص جميل.

كما يعدّ الموقع الجغرافي أحد أهم المؤثرات في إلهام الشاعر ولغته وأسلوبه وعمق صوره الشعرية، فالبيئة تزوّده بمخزون لغوي وبصري وفكري يتكئ عليه في بنائه الشعري. ورغم اشتراك الشعراء في البحور والقواعد الوزنية وربما في الخلفية الثقافية العامة، إلا أنّ اختلاف البيئات ينعكس على اللهجة والصور والأسلوب، فالمكان يتسلّل إلى القصيدة ويمنحها تعابير وملامح حيّة تشكّل جزءاً من الشخصية الشعرية.

فالمكان الهادئ مثلاً يدفع الشاعر نحو التأمل والعمق، وعندما يكون في البر تبرز مفردات السراب والظمأ والجفاف تعبيراً عن الروح المتعبة والمعاناة مقابل حضور الأرض اليانعة والغيم والمطر في لحظات الرجاء، أما في الغربة فتظهر تعابير الحنين وضجيج الحياة والاغتراب والتغير الاجتماعي فيصبح الشعر مرآة لصوت داخلي يبحث عن مكان مفقود.

شكوى وأحزان

من جهتها، تقول الشاعرة آية الحراحشة من الأردن، إنّه منذُ أن رفعت المرأة طرف خيمتها الأولى لتتأمّل امتداد الرمل، ومنذ أن وقف الشاعر البدوي عند ظلّ نخلة أو عند حافة وادٍ يودع فيه أحبّته، كان المكان أكثر من مساحة جغرافية، كان ذاكرة، وجرحاً، ودفئاً، وصدى لا ينطفئ. فالشعراء والشاعرات في القصيدة النبطية والشعبية لم يتعاملوا مع المكان كخلفية صامتة، بل ككائن حيّ يتنفس معهم، يغيّر مزاجهم، ويعيد تشكيل أصواتهم.

المكان في الشعر النبطي والشعبي ليس مجرد خبر عن صحراء أو جبل أو غيرها من الأماكن، بل هو الحاضن الأول للمشاعر، في فضائه تكتب الشكوى، ومن نسماته تستعاد الذكريات، وعلى طرقاته يولد الغزل، وتعاد صياغة الفقد والحنين؛ لذلك لم يكن غريباً أن يصبح المكان دلالة، وأن تغدو جغرافيته محركاً أساسياً للقصيدة، يُضيء المعنى ويجعله أكثر قرباً من المتلقي.

ولعلّ أكثر ما يلفت النظر هو مدى تفاعل الشعراء والشاعرات مع المكان، فالشاعر حين يصف الصحراء لا يصفها كامتدادٍ خالٍ، بل ككتاب مفتوح على أسرار القلب يرسم فيها أجمل الصور الفنية. والشاعرة حين تقول "الدّيرة" لا تقصد فيها مجرد مكان فقط، بل ذاكرة أم، ظلّ أب، وموطئ أول خطوة لطفلة حلمت بها. إنّ المكان في القصيدة الشعبية يتحوّل إلى مرآة تكشف الذات، وتوجه إحساسها، بل وتعيد ترتيب نبضها الداخلي.

الشوق طير

عائشة الغيص

مريم اليامي

آيه الحراحشه

شوق الذات

وتقول الشاعرة نايلة الأحبابي من الإمارات، إنّ التضاريس والجغرافيا والمكان هي المبنى لمعنى القصيدة حينما تكون هي من تستثير شوق الشاعر وحنينه، وتُسهم في حبكة الفكرة وفي رسم الإحساس؛ فكم من فلجٍ وسهلٍ وجبلٍ وصحراءَ واسعة ألهمت الشعراء، ووافقت لحظة الإبداع الشعري، فانسابت القصائد والمعاني. وتضيف الأحبابي أنّ المكان هنا ليس شيئاً يُذكر، بل شيء يُعاش، وهو كثيراً ما يصبح امتداداً للذات، نقرأ فيه ما لم يُقل، ونستدل به على ما تختزنه الروح، ونحتمي به من صخب العالم، ولهذا فالمكان ليس مجرد مسرح للأحداث، بل هو قلب القصيدة النابض.

هوية وانتماء

أمّا الشاعرة السعودية مريم اليامي، فترى أنّ الشعراء والشاعرات يرتبطون بالمكان في الشعر النبطيّ والشعبيّ ارتباطاً وثيقاً، يجعل منه محوراً رئيسيّاً في بناء النص الشعري. فالمكان لا يظهر في القصيدة بوصفه إطاراً جغرافيّاً فحسب، بل يتحول إلى حامل لمعاني الذاكرة والعاطفة والهوية. ومن خلال هذا الاندماج، يتفاعل الشاعر مع فضاء المكان تأثُّراً وتأثيراً؛ فيتأثر بجغرافيته، وملامحه، وطابعه الاجتماعي، ثم يعيد صياغته في النص بصورة جديدة تمنحه حياة وعمقاً ودلالة.

وقد استطاع الشعر الشعبي أن يستلهم نصوصاً ثريّة من معالم الجغرافيا المحلّيّة، سواء كانت الصحراء، أو القرى، أو بيوت الطين، أو الديار القديمة، أو الطرق والأسفار. فهذه

الأمكنة تحولت إلى رموز شعرية تعبّر عن الحنين والانتماء والفقد والحب، مما أكسب القصيدة الشعبية قدرة على تصوير التجربة الإنسانية عبر المكان وفضائه الوجداني.

الخيال والمدارك

ويقول الشاعر اليمني سلطان مجلي، إنّ المكان هو جزء من الشعر والشاعر، كما أنّ القصيدة تمثّل مرآةً للمكان والبيئة المحيطة به، ولكن جغرافية المكان نِسْبيّة، وتتفاوت من شاعر لآخر، وذلك حسب ما يراه الشاعر ويعايشه واقعاً، أو ما يصل إليه بُعدُ خَياله واتّساع مداركه ورؤاه، وقد يلاحظ ذلك من خلال قراءة الشاعر والاطلاع على تجربته.

بيئة اجتماعيّة

ويرى الشاعر خميس الوشاحي من سلطنة عمان، أنّ الشاعر هو ابنُ بيئته، وارتباطُ الشاعر بالمكان هو ارتباط وجداني وثيق للغاية، ومن النادر جدا أن تجد شاعراً يعيش في الصحراء ويكتب عن الغوص مثلاً، أو يكتب عن الورد، فالعلاقة بين الشاعر والبيئة علاقة انتماء، وليس أدلَّ على هذا الأمر مِن اختلافِ لغة الشاعر القادم إلى المدينة بعد سنوات من الكتابة عن القرية وهكذا، فالمتتبع لمثل هذه التجارب المختلفة سيلحظ التباين بين الكتابات باختلاف الأمكنة والأزمنة بالتأكيد

ترجمة المكان

ويقول الشاعر عبدالله الهاجري من الكويت، إنّ المكان عنصر أساسي وعلامة رسمية في صياغة الشعر، لأنه من الأسباب القوية والمحفزات لفكرة الشاعر ومشاعره وأحاسيسه وارتباطه بالمكان نفسه، حيث المكان هو الشيء الذي يجسّد صورة الشاعر التي يحتاج أن يوصلها للمتلقي، ومن خلال المكان يصف الشاعر معاناته ويترجم ظروفه وكل ما في داخله، ونجد أكثر الشعراء الشعبيين يبدأون قصائدهم دائماً بوصف المكان والإسهاب فيه وترجمته في بداية كل قصيدة، والمكان هو الشعر الذي يستمد منه الشعراء أجمل مفرداتهم وأفكارهم، لذلك يبقى نتاجاً لأروع وأجمل القصائد لمعظم الشعراء، سواء أكانت قصيدة غزلية أو قصيدة حكمة أو مدح أو أي قصيدة أخرى.

ثقافة الشاعر

ويرى الشاعر عبدالعزيز العميري من سلطنة عُمان، أنّ الشاعر هو ابنُ بيئته، وأنه لا يمكن أن يكون محايداً تجاهها، فوجدانه يتكوّن من لهجة المكان وطبيعة الأرض ونمط الحياة والصراع اليومي مع الطبيعة. لذلك فإن شعره يأتي انعكاساً

لهذه الجغرافيا التي نشأ فيها، وللثقافة التي تشكل ذاكرته الأولى. ومن هنا اكتسب المكان في الشعر النبطي والشعبي أهمية كبرى، إذ مثّل إحدى أهم البُنى الدلالية والمحركات الوجدانية التي يعتمد عليها الشاعر في صياغة تجربته. كما لم يعد المكان مجرد إطار خارجي للقصيدة، بل تحوّل إلى عنصر جوهري في تشكيل الهوية الشعرية. ومن يتتبع مسيرة القصيدة الشعبية في الخليج، يلاحظ أن المكان كان حاضراً منذ البدايات بوصفه ذاكرة جمعية يعيشها الشاعر في مختلف حالاته الشعورية؛ في الحب والوصال والفراق والحنين. فاستدعاء مفردات مثل المراعي، الديار، المضارب، موارد الماء، الصحاري.. لم يكن مجرد وصف للطبيعة، بل كان استحضاراً لعوالمَ نفسيّة وتجاربَ إنسانيّة مرتبطة بهذا المكان. فالأمكنة في الوعي الشعبي ليست جغرافيا جامدة، بل أوعية للذكريات ومصادر للإلهام، تمنح الشاعر طاقة تصويرية عالية، وتدفعه لتفجير جماليات اللغة. لذلك نجد المكان باعثاً للشوق، مثيراً للألم، باعثاً على التأمل، ومسرحاً تتجلّى فيه قيم البطولة والفخر.

كما أن المكان في الشعر الشعبيّ تجاوز دورَه الطّبيعيّ ليصبح رمزاً؛ فالجبال تُحيل إلى الشموخ والثبات، والصحراء إلى الحرية والامتداد والجفاف، والأودية إلى الخصب والحياة.

نتاج إبداعي

ويقول الشاعر حمد الميموني من الكويت، إنّ للمكان تأثيرَه البالغ على الإنسان العاديّ، أما الشعراء على وجه الخصوص فهم أكثر حساسيّة من غيرهم وفي كل ما يحيط بهم، لذلك تجد للأمكنة حضوراً واضحاً على نتاجهم، وتتلمّس تأثير البيئة عليهم في أبياتهم وكذلك في وصفهم وذكرهم لدقائق تفاصيل الجغرافيا من حولهم. وللمكان سطوتُه على مَن حولَه، ويصعب على الإنسان تجاوُزُه، فيبقى حنين الشاعر لبعض الأمكنة طوال حياته.

سلطان مجلي

حمد الميموني

خميس الوشاحي

عبدالعزيز العميري

عنصر حيوي

الشاعرة ولهة الشوق (شيخه المقبالي) من الإمارات، ترى أنّ ”شعرية المكان“ هي مصطلح نقدي يشير إلى دراسة كيفية استخدام الأدب (شعراً ورواية) للمكان ليس كمجرَّد خلفيّة، بل كعنصر حيويّ يسهم في بناء المعنى، وتشكيل الأحداث، وتنمية الشخصيات، وتعميق الدلالات الفنية والنفسية والوجودية، وهذا المفهوم يتجاوز البعد الهندسي للمكان، ليجعله مادة حاملة للمعاني التي تشكل تجربة للقارئ وترتبط بقضايا الهوية والوجود والزمن.

كما تذكر من أبعاد المكان في الشعر البعد الفني والبنيوي، والبعد الجمالي والرمزي، والبعد النفسي والوجودي، وكذلك البعد الزماني، والبعد الاجتماعي والسياسي.

نظرة

يـا سـائـلٍ عـنـي تـرى الـوقـت مـا فـات
لـمّ الـشّـتـات الـلّـي بـقـى مـن حـيـاتـي
لا تْـقـول هـذا درب فـيـه الـمـتـاهـات
وتـخـلّـي الـخـفّـاق دايـم يـحـاتـي
أدري وتـدري إنّ مـا بـه مـجـالات
لـكـن لـو بـالـشّـوف نـظـرة غـنـاتـي
هـذي حـقـيـقـه مـا بـهـا زود حـالات
إنّـي بـدونـك عـفـت كـلّـي وذاتـي
وانّـي بـدونـك عـفـت كـلّ الـمـسـرّات
يـا مـن لـقـلـبـي صـرت كـلّ امـنـيـاتـي
يـا دانـةٍ فـي غِـزْر سـابـع مـحـيـطات
يـا ذوق لـلـعـشّـاق سـكّـر نـبـاتـي
مـا الـوم قـلـبـي يـوم داس الـصّـعـيـبـات
لاجْـلـك وانـا مـشـتـاق.. هـذي جـزاتـي؟
إن كـان بـاقـي فـي الـعـمِـر قـول لـي هـات
بـاعـطـيـك مـن عـمـري وبـاقـي حـيـاتـي

أنهار الدهشة

ما يزال في الحياة مُتَّسَع لجمع الشّتات، هكذا يبدأ الشاعر سيف عبيد الخاطري قصيدته؛ فهو أسير الحبّ والحزين لضياع الوقت.

سيف عبيد الخاطري
الإمارات

مفارقني

لا يقبل الشاعر سعد براك العازمي بأنصاف الحلول، فهو يعاني الفراق والصبر الطويل، ولذلك فهو يطلق صوته "وينك؟!"، متأمّلاً اللقاء.

سعد براك العازمي
الكويت

يا مْفارقني وانا مِن فراقك ويش أقول
غير يا الله يا معين القلوب الصّابره
يا مْسوي شي يذهل وْهجرانك ذهول
يا مْعلّقني بطيف الهجوس العابره
إنت وينك؟.. رحت يا علّ بُعدك ما يطول
يا اُخي ارجع واترك الهجر واقطع دابره
لا تخلّيني على الظّن وَانصاف الحلول
والله انّ الصّبر ملّيت وآنا آكابره
طال مشوار التّجافي وزادَنّ الحمول
كيف تجفاني وْقدرك بقلبي خابره
يا بتول التّيه وانته من التّيه البتول
لك غلا يذرع فؤادي وعشقٍ شابره
إعتبرني لى تِوَجّدْت من باب الفضول
لا تعاتبني وطاريك فكري سابره
إنت مذهلني وْملهم قصيدي والميول
كلّ معلوقٍ بقلبي غرامك قابره
فارِع.. يرتع بك الحِسن.. وْطَغاك القبول
بُعدك امْحَطّم فؤادي وقربك جابره
يا رواية حلم الاعماق في كلّ الفصول
شوفتك تلغي هُموم السّنين الغابره

عين قلبي

آه من حبٍّ عصاني.. في فؤادي مرتعه

جيت اذمّه في قصيدي شفت مدحي يشكره

جيت له طيبه وحيله ياما حاولت اخدعه

ويوم ابي أهزم غرامه أنتصر له وانصره

جيت شِدّه.. جبت ليني.. لا ولا ذاك أقنعه

قلب صادق في المحبّه والزّمن ما غيّره

إن نويت الصّد.. صدّت عيني وِاذني تسمعه

والصّعِب لى جيت أبانسى أنسى نفسي واذكره

وان بغيت أنثر غرامه أنتثر له واجمعه

وان تجمّعت.. أجتمع له واجمعه قبل أنثره

وان قصدت أعصيه طعته وان عصاني أتبعه

وان خطيت أرضته روحي وان خطا هي تعذره

لو عذولي به عذلني ما أطيعه وامنعه

لو غرامه كان زلّه باسأل الله المغفره

كلّ هالعالم بعيني ما يجي ظفر اصبعه

كنّه لْحاله بكوني.. باوّله وِبْآخره

حبّه بْدفوة ضلوعي نام واسْهرني معه

وان غفت روحي بحبّه عين قلبي تسهره

أنهار الدهشة

لا يستجيب القلب للشاعر سلطان مجلي؛ فهو في سجال قائم، والظاهر أنّ الشاعر مغرم جدّاً، والنسيان صعبٌ عليه مهما حاول.

سلطان مجلي

اليمن

فرسان من الإمارات

لكل من أحب تراث هذا الوطن وارتبط بترابه.. نصحبك عبر هذه الحلقات في رحلة إلى الماضي.. فيها نلقي الضوء على أحد الفرسان الذين برزوا في ساحة الأدب الشعبي.. وزودوا تراثنا الأدبي بإبداعاتهم من القصائد والحكم والقصص والأمثال الشعبية الجميلة في المعنى والتعبير.

محمد عبدالسميع

وصف الطّير ووقف على الأطلال

الشاعر حمد بن علي المدحوس..

قصائد من دفتر الصحراء

الشاعر البدوي هو عنوان أصيل لبيئته ومشاهدها اليومية التي تقع عليها عينه وتظل تحتفظ بها طوال حياته، والشاعر الإماراتي حمد بن علي المدحوس المري، هو من جيل الرواد، وُلد سنه 1925، وقال أجود قصائده في الحكمة والوصف والحنين والاستذكار، أمّا المشاهد البدوية للأرض والصحراء والمطر وحنين الشاعر إلى زيارة هذه المناطق، فقد جعلتنا نشتاق مع الشاعر إلى تلك المشاهد؛ خصوصاً أنّه ممن يحسن الوصف ويقف عند جزئيات رائعة لمشهد الطير "الأشقر"، و"الحباري"، وبداية الصيد، وطريقة الهجوم في السماء الواسعة؛ وهذا ليس إلا جزءاً من قصيدة يبدأها بدايةً طللية في قوله "يا الله"، فهو شاعر يقف على الطلل وقلبه يشتمل في القصيدة على ذكريات وأشجان.

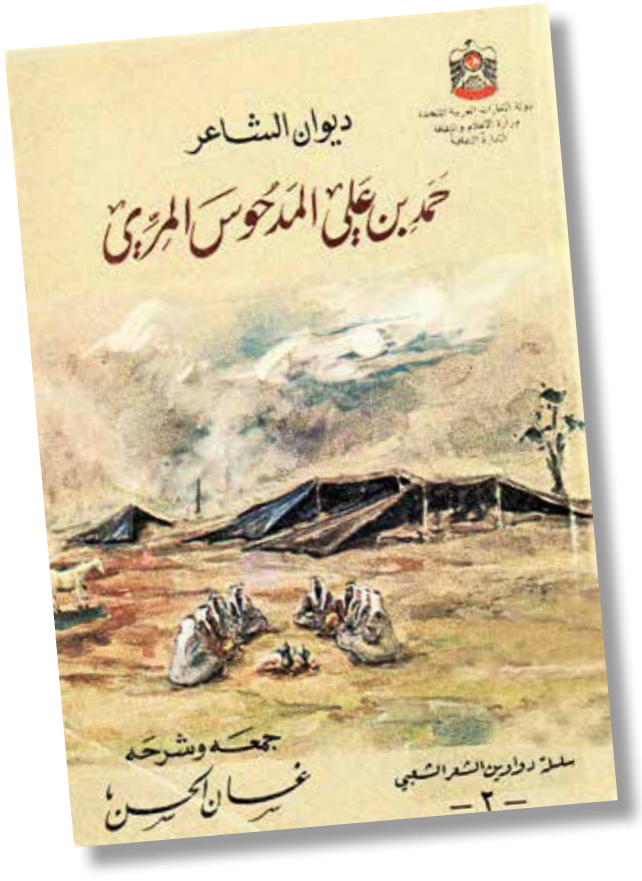

هذا القلب الذي عصى الشاعر وقضى الشاعرُ معه وقتاً غير قصير في حثِّه على المشاوير، كان بداية القصيدة، لينقلنا الشاعر حمد المدحوس إلى متن البيئة البدوية، والتي أخذ وصف الطير فيها حيّزاً واضحاً، حيث الألفاظ البدوية الإماراتية الجَزْلة، مثل "يكفخ" وغيرها، لتستمر المشاهد بالشعر، فنكون أمام لوحة شعرية وكاميرا سينمائية من خلال الأبيات التي تتطرق إلى "مناجيع"، أي مساكن وأرض البدو التي يرويها الماء والمطر ويكسوها العشب، وبيوتهم "عالية المطاليع"، والمشيدة؛ كنوع من الاعتزاز بها، حيث "الدبش" في المفالي، و"الزبيدي مطاليع"، والمنقع الذي سقاه الله بالماء

إذاً، هذه أوصاف جاءت كانعكاس لفرحة الشاعر بالمطر وأهل البادية وطقوسها اليومية، وقد وثّقتها هذه القصيدة الإبداعية من شاعر من جيل الرواد، حيث يقول:

يـا الـلـه مـن قـلـبٍ تـنـوّع تـنـوّيـع
مـثـل الـسّـبَـب عـنـد الـذي مـا يـواحـيـه
عـاصـي ولا هـو لـلـمـشـاويـر بِـمْـطـيـع
واذا نـصـحـتـه.. إقْـصَـرت حـيـلـتـي فـيـه
لـى جـات سـجّـات الـحـيـا والـمـرابـيـع
يـكـفـخ كـمـا طـيـر عـلـى كـفّ راعـيـه
أشـقـر وْفـيـه رْمـوع ريـشٍ مـوادِيـع
مـتـخـيّـره مـن مـاكَـر (الـشّـام) جـانـيـه

تـوّه على اوّل علْمتَه ما بعَد صيع
الـرّيـش كـامـل والـهـدَد مـن تـمانيه
لـى ذَبّ مـن عـقـب الـطّمانه مـعَ ريع
وْشـــرّف عـلـى جـوٍّ تـخـافَـق حَـبـاريـه
وقّـف يـحـقّـق بـالـنّـظـر عـقـب تـفـريع
وْشـــاف الـحَـبـاري مـقـبلاتٍ تلاقـيـه
تـنـطّـحـت لـه مـثـل وصْـف الـفـراريـع
وْصـار الـخـطـر منّـه عـلـى الـلّي تواليه
عَـرقـا وحـلّـق وانْـتـكـس عـقـب تـرفـيـع
وَادْوَى كـمـا نـجـم هـوى مـن مـراقـيـه
حـــوّل عـلـى خـــرْبٍ مـسـيّـره تـهـبّـيـع
مـتـخـيّـره يـبـغـي الـعـشـا مـن ثـنـاديـه
طـقّـه وشـلّـع هـامـة الـــرّاس تشليع
بـمْـعـكّـفـات صـيـدهـا مـا تـخـلّـيـه
يـا زيـن شـوف الـبـدْو عـقـب المناجيع
فـي خـايـع قـفـر قـد الـعـشـب كـاسـيـه
ابْـيـوتـهـم فـي عـالـيـات الـمـطـالـيـع
امْـشـيّـدات والـدّبـش فـي مـفـالـيـه
يـا مـا حـلا درّاج خـلْـف مـتـابـيـع
فـي مـرتـع راعـي الـغـنَـم مـا نـزل فيه
يـا مـا حـلا شـوف الـزّبـيـدي مطالع
فـي مَـنـقـع ربّـي مـن الـوبـل مسقيه
هـذي طـراة الـعـمـر يـاْ اهـل المطاميع
دام الـفـتـى حـــيٍّ.. يـحـصّـل تـمـانـيـه

”قال الذي“

أمّا الغزل، ونحن هنا نتخيّر من قصائد الشاعر حمد بن علي المدحوس، لكثرتها ولطول القصيدة الواحدة عنده، فنحن مع بداية جميلة هي ”قال الذي“، أمّا الدمع فقد رافق الشاعر الذي اصطلى قلبه بالحب، فلا يستمع للعاذلين أو من يَنْهَونه عمّا هو فيه من الوفاء للحب، فيكون الحوار مع القلب الذي يؤكد للشاعر أنه في محنة الشوق، وكيف تقسّم بين ثلاثة من النساء، حيث يبدي أوصافهنّ آتياً على وصف ”البريسم“، كجمال للشفاة و”عين الوحش“، وكذلك قوة الحب والجمال الذي يعادل قوة الحرب، وفي النهاية فقد كانت دموع الشاعر المدحوس مبررة، وكذلك هذا الكبد الذي تولّع بالهوى، فهو في واهجٍ من النار، كما نكون في القصيدة مع الشاعر الذي يعذل قلبه ويلومه، وتلك خصيصة جميلة تنفتح على ”الجديل“، والخد والعين و”المبسم/المبيسم“ للتصغير والتحبب، و”الخشم“ الذي يشبه السيف، وكذلك العنبر والمسك وبقية الأوصاف، فلو شرب الشاعر الدلَّة كلها بالبُنّ المكيّف فلن يبرأ مما هو فيه من الشوق، ولذلك فقد ختم قصيدته بالندم الشديد على تفريطه بمن أحب وفراقه لها، داعِياً على من أشار عليه يوماً بهذا الفراق ألّا يهنأ بنوم. وقد ترك الشّاعر المدحوس شيئاً من ”الغطو“ أو الترميز للدلالة على مقصوده في القصيدة.

قـال الـذي جـفـنـه مـن الـدّمـع مـا حـفّ
والـظّـوّ كَـنْـهـا فـي حـشـا الـكـبـد تـصـلاه
يـا مـلّ قـلـبٍ فـي هـوى الـبـيـض لـه شـفّ
مـا يـسـتـمـع لـلّـي يـعَـذْلـه وينـهـاه
عـاصـي وعـــيّ وْلـى عـذلـتـه تـصـلـفّ
كـيـف مْـخـلـوصـي لـى تـنـاشَـبْـت ويّـاه؟
لـى قـلـت لـه يـا قـلـب حـــاذور تـخـتَـفّ
قـــال الـمـزا مـنّـى تـمـايـز ولا اقـواه
قـلـبٍ تـقـسـم ويـــن عـــاد يـتـولـف
يـا ويـــن بـــادوره ويـــا ويـــن بـلـقـاه
قِـسـمٍ مـع الـلّـي مـا نـزل مـعْ هَـل الـطّـف
الـلّـي بْـــدَقّ الـصّـيـد ريـنـا حلايـاه
وْقـسـمٍ مـعَ راعـي الـثّـمـان الـمـرهَـفّ
الـلّـي كـمـا سـلـك الـبـريـسـم شـفـايـاه
وْقـسـمٍ مـعَ عـيـن الـوحَـش يـوم شـرّف
فـي مـاكـر مـا كـلّ لاَطْـيـار تـرقـاه
سِـمِـيّ الاوّل فـوق هـجـنٍ تـواجَـف
يـتـعـب ركـــابٍ مـبـطـيـات مْـعـفّـاه
وْسِـمـيّ الآخَـر فـي جـمّـوع تـرضّـف
لـى ثـار قـبْـس الـحـرب يـوم الـملاقـاه
وْسِـمـيّ الآخـر والـفـطـيـن يْـتـعـرّف
يـقـطـع خـصـيـم مـن خـصـيـمـه إذا جـاه
ادْمـــوع عـيـنـي فـــوق خَـــدّي تـــذرّف
والـكـبـد كَـنْـهـا فـــوق نـــارٍ مـــوراه
عـلـيـك يـا راعـي الـشّـبـاب الـمـتَـرّف
الـلّـي أخـذ قـلـبـي بـغـالـي سـجـايـاه

ياما عذلت القلب عنّه ولا انْكف
اللّي جديله فوق لامْتان يدراه
والخدّ قرطاس جديد مْصنّف
ما شخّطوا فيه الكتاتيب بِدْواه

الجزيل والهزيل

ولأنّ الشاعر حمد بن علي المدحوس، يمثل انعكاساً للحياة البدوية والاجتماعية، ويخالط الناس في المجالس والحضور الاجتماعي، فقد تأثّر لمعاملة بعض الناس معاملةً غير لائقة، بسبب كونهم فقراء، ولهذا فقد قال هذه القصيدة حزيناً، وقد "حداه اليوم حادي"؛ فبدأ يسرد بالشعر ما يجول بخاطره من هموم، وما هيّض صدره من أحاسيس، معتزّاً بشعره، و"المثايل"، و"الجزيل" من "الحصيل"، وقد ترك "الهزيل".

وكلّ هذه الألفاظ ذات سجع ومعانٍ، وفي بعضها تضادّات؛ حيث يبدأ في وصف أصناف البشر الذين يتم احتقارهم للأسف بسبب فقرهم، مقارنةً بأغنياء يُعاملون بأرقى أنواع المعاملة، حتى أنّ النسب الأصيل ربما لا يشفع للفقير في التقدير الذي يجب أن يكون له!.. والرائع في هذه القصيدة أنّ الشاعر يرصد أمثالاً وصوراً من البيئة، كما في صورة "الديك"، و"الحر"، و"الذيب"، ضمن مفارقات جميلة وتوقّعات مفاجئة، كالذئب الذي يقصر عن الضأن ويترك ميعاده، والحرّ "المقصور عليه"، وهكذا.. ليختم في النهاية بالصلاة على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم شفيع الناس في يوم الحساب إذا ثقلت الذنوب والأخطاء.

يقول اللّي حداه اليوم حادي
على الونّه وشرّاف المبادي
حداني لين هيضّت الكلام
فِضيت السّد وابْديت الجلادي
هواجيس تداقل في ضميري
وعينٍ ما تهنّت بالرّقادي
بديت بْنايف الرّجم الطّويل
وهيّضني وانا صدري حشادي
أعدّ مْن المثايل ما طرى لي
واعدّلها كما أبني السّتادي
تماثيل تشوق النّاظرين
تنَقّض عوق مجروح الفؤادِ
تنقّيت الجزيل مْن الحصيل
وخلّيت الهزيل لْمن أرادي
إذا درت الفكر في ذا الزّمان
أشوفه باختلاف وابتعادي
قليل المال لو جدّه عريب
يشوف الحقر ويْشوف الزّهادي
يِخلّا.. ما يِرَدّ لْه الكلام
ولو هو كان في رايه سدادي
وْكثير المال يرفَع له جلال
يعَزّ وْيرتفع عند العبادي
يْقَلّط فَي المجالس باحتشام
وْيعطَى ما بغاه مْن المرادي
إلى سوّى جماهير كْبار
تسامَح زلّته وْيْقال كادي
أشوف الدّيك له قدر عزيز
إلى منّه رفع صوته ينادي
واشوف الحرّ مقصور عليه
سبوقه ما يشرّغ بالهدادي
أشوف الذّيب يقصَر في خطاه
يشوف الظّان ويخلّي المعادي

ألا يا الله يا من هو كريم
جليل الملك يا والى العباد
أسالك يا سميع وْيا عليم
قريب تستمع صوت المنادي
تعاونّي علّى ما ترتضيه
وتبعدني من الشّين ابتعادِ

أحزان الفراق

وفي قصيدة أخرى، نقرأ الحسرة نفسها والدموع المتدفقة من الشاعر المدحوس، الذي يرجو عدم اللوم وهو يبوح بأخباره وما أصابه من الفراق، واصفاً اللحظات الحلوة قبل الفراق، خاصةً جمال وروعة المحبوب، حيث يقول:

آه يا من ضاعت أفكاره
واستخفّ وْبَاح مكنونه
يوم دَنّ وْهلّت أعباره
اعذروه ولا تلومونه
أشهد انّ الحزن له شاره
عندكم يا اللّي تعَرْفونه
لو كِتَم راعيه بَاخْباره
ما مشى بالهَرج في الحاره
كلمته بالصّدق موزونه
في الظّلام تْسفّر أنواره
كامل الشّايات بِفْنونه
عود موزَانت أشْجاره
من غِزير الشّطّ يسقونه
سعد من يقطف من أثماره
يوم تَاه وْزمّت غْصونه
وان حصل طاريه واذكاره
زاد همّ القلب وحزونه
يِعْل جود السّحب وامطاره
في وطنْهم تركد مْزونه

يا غار!

ومن قصائد الشاعر المدحوس التي يقف فيها على الأطلال وقوفاً جميلاً ورائعاً، بأبلغ العبارات وهو يسأل عمّن كانوا هنا، ثم ذهبت بهم الحياة، هذه القصيدة التي يقول فيها:

يا الله يا مصْفي لواهيب لَاسْعار
يا دافع سوء البلا والمقادير
أفرج لمن كانه عَلى لاهب النّار
من طاري الفرقا وحزن الغنادير
في الغار دكّت بي هواجيس وافكار
واسْجع ونين مثل صوت المزامير
يا غار جعلك منَ مخايِيل لامْطار
وبْل من الوسمي قنوفه مزابير
إن كان تعطيني تواكيد لاخبار
منّي جزاك الله يا غار بالخير
يا غار باسالك وْبَانْشدْك يا غار
وين الذي فيك أمس واليوم بك غير؟
أمسِ بهذي الدّار واليوم في دار
يسقي حنازيب على بصّة البير
يا غار ما عندك خبر ويَن هو سار
شبيه عنْز الرّيم بارض الدّعاثير
يا غار وشْ قومك دلُوه وصبّار
وانا على كَبدي كَما واهج الكير
يا شيح مثلك لي صديق وعَذّار
لَاجْواد مثلك يَقبلون العاذير

ومض الحياه

ولا كلّ الطّرق فادت وَلا بْأي مسلكٍ في الأرض

أرى كلّ الدّروب أضحت تعيسه مقفره دونك

بغيت أنساك لكنّي عجزت أقنع فؤادي الغضّ

خيالك وين ما حطّ الرّحال يْقول لي عونك

أدوّر في الملا اشباهك.. قلبت الدّنيا طول وْعرض

أجوب العالم بْحجّة سياحه.. وْمطلبي عْيونك

أناظر في وجيه الكلّ لَعَلْ يحيا بقلبي نبض

أباسْترجع ولو لحظه من اللّي عشته فيْ كونك

أبَى اعوّضْك عن بُعدي قبِل تجري سنيني ركض

أباحكي لك وافضفض لك وْأزعج قمّة سْكونك

أبي أحياك وْفي لقياك أباقْلب دنيتك في ومض

أباتْعلّم أنا اتْعايش وسِط صحراك ومْزونك

وْأقبَل إختلافي عنْك وْلا أيّ اعتراض ورفض

وْعلى هذا العهَد باقي تِحَفْظ الودّ وآصونك

أنهار الدهشة

الشاعرة مريم راشد ترى كلّ الدروب مقفرة من دونه، مُحاولةً النسيان، لكن هيهات!.. فهي بين الصحراء والمُزْن في شأنها العاطفي.

مريم راشد
الإمارات

مبهّر الدّلّه

تكتب الشاعرة "شواهق نجد" قصيدتها على بهار الدلّة ومعاناة الجفاء، وحكمة المعرفة، فهي تساهر أسئلتها وتكتشف ضيق الدنيا مهما اتسعت.

شواهق نجد
السعودية

أغيب عنْكم والرّجا في المقابيل
اللّي تلمّ الشّمل عقب انقطاعه
تعْبَت جفوني دمعها الحادريْسيل
وْيا قِلّ عزمي عقب ذيك الشّجاعه
أنا اشهد انّك يا الجفا تقطع الحيل
وانا اشْهد انّك بَخْس واشْنَع بضاعه
وانا اشْهد انّ المَتْن يتعَب من الشّيل
خارت قواي وْما بقى بي مناعه
يا اهْل الجفا.. ترى اللّيالي محابيل
والموت ما حدّد للاعمار ساعه

يـا الـلّـي عـلـى حـوض الـقـطـاعـه مناهيل

وشْ فـايـدَتْـكـم مـن فـــراق الـجـمـاعـه؟

والـعـاقـل الـلّـي يـعـرف الـعـدل والـمـيـل

يـعـرض عـن الـدّنـيـا وِيَـطـوي شـراعـه

قـبْـل الـرّحـيـل وْقـبـل حـصـد المحاصيل

مـــولاك طـيـعـه قـبـل مـوتـك وراعـــه

الـمـوت مـا خلاّ الـقـروم الـحلاحـيـل

مـا واحـــدٍ مـنْـهـم وِجَـــد لـه شـفـاعـه

وْيـــا مْـبـهّـر الـدّلـه وْيـــا مْـكـثّـر الـهـيـل

قـنّـد بـهـا راسٍ تـــزايـــد صـداعـه

"زهـاب السنيـن"... بـابٌ يحملنا في مجلّة الحيرة من الشارقة في كلّ عددٍ إلى حيث التجربة المعتّقة بالسنين وتجاربها، إلى الماضي وترانيم فنونه ومحتواه الذي نستعيده للأجيال والأبناء، ونتزوّد به في استبصار وسعة أفق ورؤية؛ تمخّضت عن فوائد وعوائد، تضعنا بجوّ الرحلة والمواقف وعراك الحياة والتفاعل معها وتطويعها، بكلّ ظروفها ومعطياتها، وبالجوّ القصصي والحكائيّ لتلك الأيّام.

مبارك الودعاني

من تراث الجزيرة العربية

منطقة القصيم في الشعر النبطي.. قراءة في جبالها ورمالها وأوديتها

اللهجة البيضاء..! للقارئ المتذوق عامة والقارئ الفني على وجه الخصوص، مؤشرات في النص الشعري تساعده على التمكن من قراءته وفهمه، وأيضاً محاولة الاستدلال على شاعره، وتحديداً على بيئته وانتمائه ومناطقيته. من تلك العلامات لهجته ونوعية مفرداته وصياغته لسياقات نَصّه. فمثلاً لا حصراً، عندما نجد في الأبيات لفظاً لآخر المفردة الدالّة على المؤنث "ـه" بلا ألف، ومفتوح ما قبلها، مثل "عصاتَه" بديلاً لـ "عصاتها"، يتبادر لنا القصيم والجهات الشمالية لجزيرة العرب. وكذلك الكاف الشينيّة والياء بديلا للجيم.. وهكذا. لكن في الآونة الأخيرة وبعد أن تداخلت اللهجات وربما قاربت على التوحّد فيما يسمى اللهجة البيضاء، وبعد أن طرَق الكثير من الشباب طروقاً ليست مألوفة عند من سبق من أوائلهم -لأسباب إعلامية مختلفة وغيرها- أصبحت هذه المؤشرات غير دقيقة إلى حدٍّ ما.

زهاب الدليلة:

دعنا نرتحل متزودين من زهاب الدليلة لهذا العدد إلى القصيم في أوسط شمال نجد، ومعرفة صحاراه الممتدة بكل مكوناتها وتضاريسها، بالذات نذكر الجبال والرمال والأودية والشعبان والسهول، إضافة إلى ما سيعترض طريقنا من علامات طبيعية أو محدثة، مستشهدين عليها بأبيات من الأشعار الموازية. فمن أشهر الجبال في تلك الناحية من نجد "جبلَيْ أَبَان" أو أبانين، وهما جبلان أحدهما أسود يقال له أيضاً أبان الأسمر أو الشماليّ، لوقوعه على الضفّة الشمالية لوادي الرمَه، والآخر أبيض ويقال له أبان الأحمر أو الجنوبيّ، لوقوعه على الضفة الجنوبية لوادي الرمة، وكلاهما إلى الغرب من مدينة الرَّسّ، ويطلق عليهما "أبانات"؛ ذكرها الشاعر حمود بن ساكران في هذا البيت من قصيدة له:

يا عنز ريم رعَت بين اللهيب وبين ابانات
ذَارت من الزول يوم الزول شفّ إمع البيانِ

"أبانات" هنا بصيغة الجمع، وقد أكّد على ذكرها بهذه الصيغة الأمير الشاعر عبيد العلي الرشيد 1279-1206هـ في لاميته وهائيته المشهورة، التي سيتضح فيها تميّز اللهجة الحايلية في لفظ بعض الحروف، فنجد مثلاً أن حرف التاء تحوّل إلى هاء في قفلة الأبيات، مثل "المروات" لُفِظَت ""المروّاه"، في قوله:

لا والله الا دوبحن الليالي
أقفن بشيمات العرب والمروّاه
أقفن ولا خلن للجواد تالي
الا ذنانة واحد وين ابا القاه
العود عند الناس مالَه جلّال
والعفن صارت كبْر ابانَات علباه

وفي الأبيات ألفاظ سنتناولها في زاويتنا التالية.

وعن أبانات تعرض الشاعر الشيخ مشعان بن هذال في القصيدة المسماة الشيخة، التي تتضمن ألفاظا وأغراضا سنستعرضها لاحقا، بقوله:

لا بد ما حنّا لبَانات زوّار
بْظَعَاينٍ تسبق اركاب المعاييرِ

وقد ذكره أحد شعراء الرس، وهو الشاعر عبدالله الحرير منفرداً، حيث خص أبان الحمَر بالذكر في أحد البيتين التاليين، قائلاً:

أحد لها يشري وحَد صار بيّاع
كلٍ وما تلحق عليه القضيّه
لو ما وقع فينا بَبَان الحمَر ماع
صواعقٍ ومْحول والناس حيّه

وفرّدتهما أمرة بدوية قد ضاقت بقصر زوجها الذي أسكنها فيه بعد تعوّدها على سعة الصحراء ورحابة مفاليها ونقاء أجوائها، فقالت:

يا طير سلّم لي على ابو شخافيق
في جانب الوادي بشرقي أبانِ
قلّه تراي من السّعَه طحت بالضيق
كنّي بحبسٍ في طويل المباني

وفي إحدى الملاومات الشعرية في سياق المداعبة أو كما يُقال "مزحه برزحه"، ذكرها جامعاً إياها الشاعر أحمد الدامغ في البيتين التّاليين مرفقاً بهما مجموعة الألفاظ والمصطلحات التي سنتناولها في الزاوية القادمة:

لومي عليه اكبر من طْويق مثلين
واكبرٍ من ابانات ونايف اخشومه
ليته يعرف انّي من اللي عليين
من راس قومٍ تنحدر منه قومه

زهاب الألفاظ والأغراض:

نتجوّل بين الألفاظ والأغراض النجدية التي تضمنها الشعر الموازي قديمِه وجديدِه، وفي البداية نورد الألفاظ التي أشَرنا إليها في الأبيات التالية التي أوردنا أولها أعلاه:

يا عنز ريم رعَت بين اللهيب وبين ابانات
ذَارت من الزول يوم الزول شفّ إمع البيانِ
وحازت لخشم آمره مع جلّ صيد مستنيسات
ما ذيّروها تَغافيقً العرب من هالزمانِ

"عنز ريم": أنثى الغزال، "ذارتْ": جفلت وفرّت خائفة، "الزّوال": كل ما يتحرك، فمثلاً عندما يُرَى أي شيء من بعيد يقال: وش ذا الزيله!؟ أو هناك زول؟، وقد خصصها الأخوة

السودانيون، فأطلقوها على الرَّجل، "شَفّ": تبيّن وأطل أو تحرّك، "البيان": كل ما علا واستبان، "حازت": أي انحازت لمجموعة من الأريام الآمنات، "تغافيق": من العجلة وقل الدبرة. ومن أبيات عبيد العلي الرشيد السابقة اخترنا "دوبحن": تَصَرَّمْنَ وانقَضَيْنَ، "المروّاه": أسلوب يميّز الشّعر الشّمالي، "خَلّن" تَرَكْن، بمعنى: لَمْ يَدَعْنَ، "للجواد" تكتب كما تلفظ، وإلا فهي "الأجواد"، أهل الجود والأصل، "تالي": بقيّة، "ذنانة" ويقال خَطْوَى، وتدل على الندرة، "العَود": أي الرّجل المسنّ، "العَفْن": الرديء سيّئ الخلق، "علْباهْ": مؤخّرة رَقَبته، نكاية في الوصف. "ظعاين": عند ابن هذَال بإبدال الهمزة ياءً، جمع ظعن وتنطق ظعون، ويقصد بها الرَّواحل تحمل الأثاث وأهله، أُخِذَت منها: يَظْعَن أي ينتقل من مكان لآخر. "أبو شخافيق": فروع الأودية الصغيرة التي خدّدت الأرض وأحدثت فيها شُقوقاً، مُفرَدُها شَخقوق. "من طويق مثلين": أي مثل جبل طويق مرتين. ومن الأغراض "الارتواز": آلة حفر من خلال الدوران والدق لاستخراج الماء، "جدار": حائط، "خزاز": الشّوك يوضع أعلى الجدار منعاً لتسلق الفضوليين، جمعها الشاعر أحمد السكران في هذين البيتين:

إن سلْهمَت باللي دبهن مظاليل
مرْد يدقنّ بالضمير ارتوازي
هَذَا وانَا ما لي علَيهم مداخيل
والصدق من دونه جدار وْخزازِ

"الرسْتَه" وتلفظ: الرسده، أي الشارع المرصوف أو المعبّد بالإسفلت، وهي مفردة معرّبة، وقال بها في عرض قصيدة جزلة له الشاعر راشد بن حسن العجمي رحمه الله، ضمن البيت التالي:

لا لقيت اللي على الرسته لْحاله
يلتفت ويقول وين المستحيني

زهاب الباحث:

البحث في هذا العدد يتناول بعض المصطلحات الدارجة في أشعارنا الموازية، البحث في ترادف دلالاتها، وربما اختلاف معانيها على الرغم من تشابه مبانيها. منها "العود"، ولها بناء حرفي واحد يلفظ بطريقتين، ولكل طرقة معنيين، أي أن له أربعة معانٍ مختلفة. فيقال العُود باللهجة الدارجة، حيث حركة العين ضمةً مخففة بين الفتح والضم، التي تنطق فُصحوياً، الْعَوْد: الرّجل المُسِنّ، وذكرها بهذه الصيغة الشاعر عبيد العلي الرشيد في البيت التالي من أبياته السالفة الذكر:

العُود عند الناس ماله جلّال
والعفن صارت كبْر ابانَات علباه
يمشي بلا رفق كثير الحلالي
ويثار عن وجهه وتسمع حكاياه

وتُطلق أيضاً وفقاً لهذا اللفظ "العُود" على بلدة أصبحت الآن حيّاً من أحياء مدينة الرياض، اشتهرت بمقبرتها التي دُفن فيها بعض أئمة وملوك آل سعود، ذكرها الكثير من الشعراء، ومن أبرزهم الأمير الشاعر خالد الفيصل عند رثائه لأبيه الملك فيصل بن عبد العزيز:

لا هنت يا راس الرجاجيل لا هنت
لا هان راس في ثرى العُود مدفون
والله ما احطّك بالقَبر لكن آمنت
باللي جعل دفن المسلمين مسنون

وتلفظ لهجياً "العُود" بالضّمّ، بمعني الطيب الخشبي تخصيصاً، ومن أجوده الطيب الأزرق، كما في قول الشاعر فلاح القرقاح:

أدعي الهاجوس واصيح له لين انطلق
لا بغيت العود الأزرق يطيّبك احرقه

وبشكل أعمَّ، يُعنَى بها كل قطعة خشبية صغرت أو كبرت، كما جاءت عند شاعر المحاورة المعروف منيف المنقرة في إحدى منازلاته مؤخراً مع الشاعر فواز العزيزي في محرم 1447هـ في تبوك:

الله أكبر لاحك العود راس العود
لا اصملت ينطح اهل الخيل خيّالي

ويمكن أن توجَد لكلمة "العود" في اللهجات العربية العديدة معانٍ أخرى، وشواهدُ شعريّةٌ من شعرنا الموازي المتعدد البناءات والطروق.

دموع الحنين

أنهار الدهشة

الشاعر جبار المعاوي ينسج قصيدته على صور الشعر الرائعة، وأوصاف الجمال الفائقة، على إيقاع الدمع والقلب الحزين والأكسجين وبياض الصبح.

جبّار المعاوي
السعودية

على تبسّامة الذّكرى ودمع الحنين
ذِكرتك وطاحت الدّمعه وانا مبْتِسم
ياما تذكّرت ضِحكاتك وقلبي حزين
وْياما تمنّيت قربك بسّ ما الله قِسَم
ما بين مشتاق لك وَاخاف لا ترجعين
أنا ماْ بين الشّعور المِنقسم.. مِنقسم
مع انْ تنفّسي ما فيه نقص (أكسجين)
وراي لى من تذكّرتك يضيق النّسم؟
يكفي انْك مْن الحلا سوالِفك نبع عين
ومْن الفخامه تكفّيني فَخامة الاسِم
أمْر الفراق انحسم من شهْر وَاربع سنين
لكنْ حنين القلوب اللّي يبي له حسم
كنّي وانا ادوّر الضّحكه مع الدّالهين
امْضيّع لي ذهيبٍ ما عليها وسِم
والله ما اغْرب من الضّحكه بِوجه الحزين
إلاّ دموع الحنين اللّي على المبتسم
واللّي يهوّن على قلبي عذاب الحنين
إنّي تفانيت في قربك وَلا الله قِسَم

أسوار

الشاعر عبدالله السالم وصل إلى مرحلة متقدمة من اليقين، وفي قصيدته يعيش على أعصابه، وقد أصبح حسّاساً لكلّ شيء حوله.

عبدالله السالم
قطر

ما تشبع مْن السّؤال وْكِثر تكراره
عن ضيقي المستديم وْعَقدة حْجاجي
وين أبتهج وآتعدّى الضّيق واسْواره
إلّا انت عطني سبب يستدعي إبهاجي
عندي من الضّيق ما يستعصي إضماره
لو تكتمه بسمتي يحتدّ في اوْداجي
ينتابني الحبّ.. وآنا الحاقد الكاره
وِيْحيط بي الخوف وآنا المؤمن الرّاجي
خايف وْمرتاب كنّي فْأوّل الغاره
والنّاس تقتل وراي وْوحدي النّاجي
عايش على اعْصابي أخفي الضّيق وآثاره
كنّيْ أنتظر شيّ ياتي عَجْل وِمْفاجي

آزجّ نفسي بْتأويلات محتاره

وارمي على الآخَر إشكاليّة إخراجي

لو شفت لي طفل يلعب فَآخر الحاره

يدور في بالي إنّه يقصد إزعاجي

هذي السّكينه مجرّد معطفٍ فارِه

تخفي ضياعي وْفقريْدَيّ واحراجي

بيني وبين الشّغَب شبّاك وِسْتاره

لو هبّت الرّيح عرّت خافي أدراجي

وِتْجي وِتِطرح سؤالٍ كِثْر تكراره

لا بالله الاّ بَاضِيق وْبَاعْقد حْجاجي

كَتَبتْ في العتاب والغياب

وادرين.. أحزانُ الذكريات وبيوتُ الطّين

من أجمل الأشياء للأم أن يجيبها ابنها: "أمّي"، وهكذا تفعل الشاعرة الإماراتية "وادرين"، وهي تصف لنا هذه المشاهد الموجودة لدى كل أم؛ حيث تدعو الله بالصلاح والخير، وتوصي هذا الابن بالوطنية الصادقة، والانتماء لتراب الإمارات العربية المتحدة.

مروة السليمان

فيكون جواب الابن بالبشرى لوالدته، عبر قصيدة فيها أسلوب المراوحة بين الأفعال الماضية، وأفعال الدعاء، وأفعال الثبات على الموقف، كما تقول في هذه الأبيات:

ناديت عبدالله وجا الرد يُمّه
الله ما احلى يُمّه بْصوت عبود
يا الله رَجيْتك في العباده تتمَّه
اصْلِحْه يا رحمن يا خيْر مَعْبُود
تعال يا عبّود باقي المهمّه
باخَبْرك عن شايب منخلق جُوْد
يبدأ بحرف الزّيْن يا الذيْب سَمَّه
هذا أبونا العُود في القلب موجود
ماابْطَى جواب الذيب يا خف دَمَّه
زايد نِعمْ زايد وفي قلوْبنا يْزُود
يا الله عسى جنات خلْدك تضُمَّه
تشمله بالرحمات يا سيد الجود
يا السَّبع وَحّدْنا بعزم وهِمّه
يا ناسْنا ما عاد بهْ بينَا حْدُود
كِنّ الكرم مربوط باطْرَاف كمَّه
وكِنّ الوفا بِشْت على الْكَتْف مشدود
يا شيوخنا عهد ولازم نتمَّه
أرواحنا من دونكُم حصن وسْدُود
فدوه وْلدي عَبّود لاكْبَرْ مُهمَّه
فدْوَة وطن وشيوخ من زُود في زُوْد
فَزّ وْوقَف أو ثار بالجسم دَمَّه
فدْوَه يا يُمَّه أبْشَري بْرُوح عَبّود
أنا الإماراتي على راسْ قمَّه
نَذَرَت دَمِّي للوطن مَوْطِن العُوْد

الصحراء والغيم

في قصيدة "عدّ الغيم"، تكون الصحراء حاضرةً لدى الشاعرة وادرين، وكذلك الجنة، ولا شكّ أنّ الصحراء والغيم هما مفردتان وجدانيتان مرتبطتان بالعاطفة في قصيدة عتاب وأحزان الشاعرة التي تلقّت المزيد من الطعنات واللوم، وصدحت بالْوَنّة، وقد بعثت الوردَ كثيراً لكنها لم تجد ما يوازي ذلك من محبة؛ لدرجة أنّ الشاعرة شربت الغيم؛ وهذا تعبير شعري لكي تسقي من تحب الماء، فهي بمثابة مصدر الماء، وهي "البراد اللطيف"، فكان الجزاء الصدّ والهجران لشاعرة جعلت الماء في بئر "عدّ" تقدّمه كدليل على طيبة النفس والإحساس الجميل أمام محاولة محوها في نهاية المطاف؛ فقد كان الورد ينوب عن ردّها على من تحاور أو تعاتب، وما أجمل الورد حين ينوب عنا في الإجابة والردود!

يسأل عن ايّة جديد خطّته يدّي
واقول كلّ الجَديد يْديك خطّنّه
كتبتني لين قلت الله من قدّي
جدب الصّحاري غدَت في ناظري جنّه
وْمحيتني مَحْية اللّي واقف ضدّي
أكبر عدُو ما يسوّي اللّي مْسوِّنّه
ما جاك منّي خطيّه يا بعَد جدّي
لا تكثر اللّوم والطّعنات والونّه
كنت أبعث الورد لك وينوب عن ردّي
ما شفتها يوم جاتك كيف منجنّه؟
كنت أشْرب الغيم لاجْل أسقيك من عدّي
كنت البراد اللّطيف آقاوم الكَنّه
ما حدّك الله تبيّح يا الغلا سدّي
وْتكشف خفايا خفوقٍ ما دروْا عنّه
صدّيت عنّي وانا ما سقت لك صدّي
وشْ في يدي يا خفوقٍ أخلفوْا ظنّه

ميلاد الصباح

لقد لبست الشاعرة وادرين وشاح الحزن والجراح، باكيةً على رحلةٍ مضت من عمرها، والمخاطب في هذه القصيدة تتركه الشاعرة لنا؛ باعتبار القصيدة فيها شكوى، وفيها خطاب في الأبيات الأخيرة للضمير: "يا ضمير الحي إسمع هالصباح"، وعلى أية حال، فإنّ المهم في القصيدة أنّ الحزن كان حاضراً، وأنّ شيئاً من الوفاء والانشراح غَمَرَ الشاعرة، وأنّ شمساً كانت تلوح لميلاد الصباح، كما كانت الصور الشعرية تترادف في الأبيات، مثل الجياع الذين كانوا لباساً للرصيف العاري، والفقراء الذين ليس لديهم أيّ جناح أو حلم، كما جاءت صورة الكفيف والسقف النور، كمقابلة بين الإبصار وضدّه؛ إذ كيف يتأمل الكفيف وهو لا يبصر!.. كما برزت صورة الأيام وطعنات الرماح والنزف الذي ليس له دواء، ليكون نداءُ الضّمير قفلةً مناسبةً لهذه القصيدة، مستنفرةً كلّ المشاعر والأحاسيس لتدبّر الفقير الذي ينام وقد ملأت صدره الجراح؛ فيما أقصى حلمه هو كسرة الرغيف!

يـا شـعِـر كـلّـك عـلـى بـعـضـك جـراح
والـسّـنـيـن الـرّاحـلـه صـارت حفيف
ويـن أروح وْحـزنـي بْـصـدري وشـاح
ومـا مـضـى مـن رحـلـتـي كـلّـه مخيف
جـيـتـنـي وانـت الـوفـا والإنـشـراح
أكـتـبـك وبْـداخـلـي صـوتٍ عـنـيف
لـوَّحـت شـمـسـك لـمـيلاد الـصّـبـاح
والـجـيـاع الـلّـي كـسـوْا عِـرْي الرّصيف
الـفـقـارى مـا لـهـم حـلـم وْجـنـاح
وْسـقـفـهـم نـورٍ تـأمَّـل بـه كـفـيف
حـاجـة الأيّـام طـعـنـه مـن رمـاح
مـا لـهـا مْـداوي يـوقّـف هـالـنّـزيف
يـا الـضّـمـيـر الـحـيّ إسـمـع هـالـصّـيـاح
مـن قـبـل لا تـغـتـدي بْـيـوم ضعيف
الـفـقـيـر يْـنـام وبْـصـدره جـراح
وكـلّ أحلامـه تـرى كِـسـرة رغـيف

النور والظلام

وإلى قصيدة أخرى من قصائد الشاعرة وادرين بعنوان "طعنة ألم"، وفيها صور لغصن الحقيقة الذي ينبت عصافير، وكذلك الصبح الذي يفتح العيون على الجراح، وقد سالت من عمر الشاعرة المشاوير، فيكون سؤالُها: أين يمكن أن تجد الصباح الذي ترتجيه؟ لكنّ الإجابة أو الإبانة ستكون بحجم الحزن نفسه؛ فقد كانت تهدي دروب من تحب "النواوير"، في حين أنه أهداها طعنة الألم وهو مبتسم ضاحك، فكان النّزف، وكان الغدرُ سلاحاً مَقيتاً منه لشاعرة قرأت الحبيب غيماً فقرأها هو صحراء!

لقد جاءت الشاعرة وادرين بهذه المتناقضات لتعرّيَ ظاهرةَ الغَدر العاطفية التي تتعرض لها النساء حين يقوم البعض باللعب بمشاعرهنّ، مذكرةً بأنّ هناك وعوداً قد يقولها البعض، مثل أن يكون الغادر في وعوده مفتدياً الحب بحياته، فيكون الختام في هذه القصيدة بالافتراق؛ وهو أمر طبيعي، حيث تسير هي في النور، وعليه أن يبحث عن حياته في جانب آخر.

أمّا دلالة العصافير في نهاية القصيدة وبكاؤها، فهو لأمر عاطفي، وكذلك للكشف بعد الغمة العاطفية، حيث أنبت غصنُ الحقيقة عصافير؛ بما للعصافير من زقزقة وفرح في الصباح الجديد:

إبـشـر.. نـبـت غـصـن الـحـقـيـقـه عصافير
والـصّـبْـح فـتّـح فـي عـيـونـي جـراحـك
الـيـوم سـالـت مـن سـنـيـنـي مـشـاويـر
بـالـلـه قـل لـي ويـن ألـقـى صـبـاحـك؟

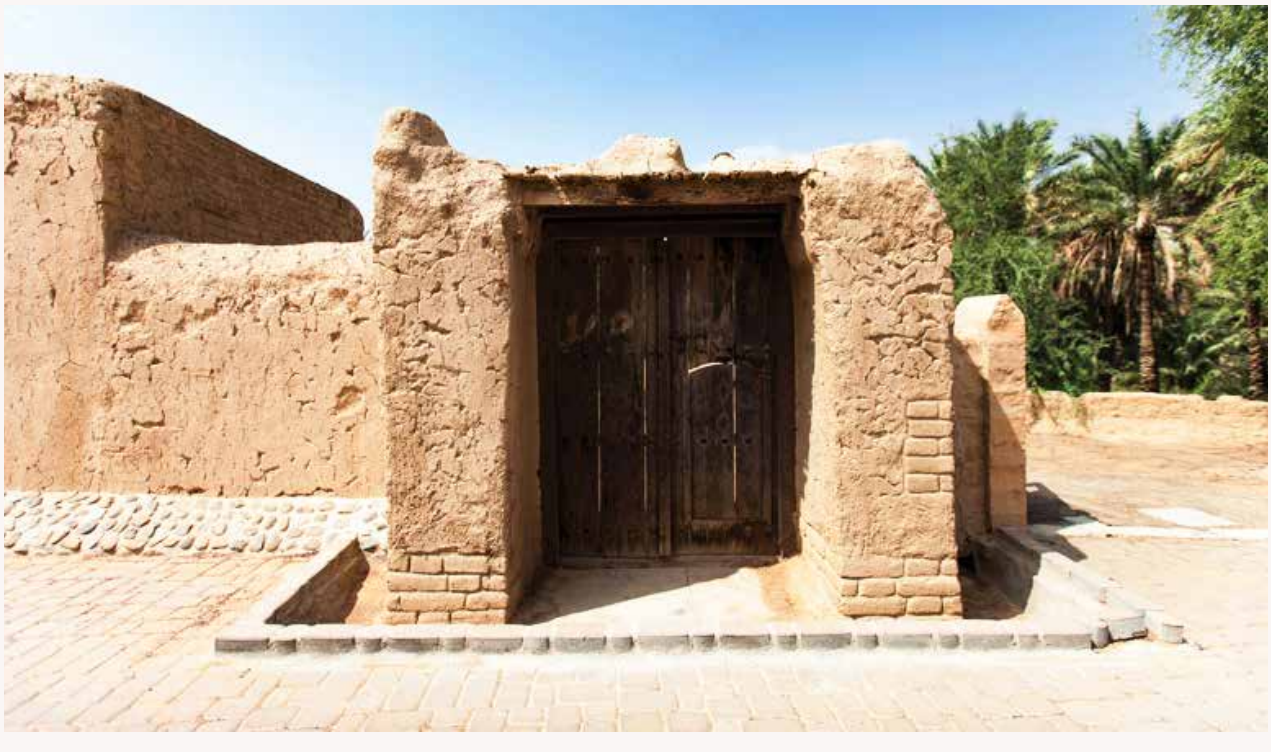

علّمتني أهدي دروبك نواوير
واهْديتني طعنة ألم وانت ضاحك
مرّيت بك والجرح ينزف نوافير
وانته تزيد الجرح.. غدرك سلاحك
ملّيتني أقراك غيم وْتباشير
وانزف وتهديني الصّحاري رياحك
ما قلت لي قَدّام نبقى مسايير؟
ما قلت لي لو طحت بالْقف جناحك؟
الله كريم والمصايب مقَادير
لا منكَسر ضِلعي سوى من رماحك
هذا أنا دربي إلى النّور وآسير
بامْسح جبيني وانت دوّر صلاحك
وابشّرك.. واليوم تبكي عصافير
الصّبح فتَّح في عيوني جراحك

ياسمين الشعر

وفي قصيدة من قصائد الشاعرة وادرين، نقرأ صورة الياسمين والعطر والطهر والنقاء والشعر برسالته الوجدانية والعاطفية، حيث تنتصف الشاعرة للوفاء ومنطق المتعبين بالحب والأنقياء في عاطفتهم، في مقابلة بين الغياب والحضور، والشك واليقين.. وهكذا تجيء هذه القصيدة وغيرها من القصائد استكمالاً لحالات الحزن والغدر وعدم الوفاء الذي تجازى به الشاعرة، إذ تقول في هذه القصيدة:

من هنا.. من أوّل حْدود الضّيا
وآخر الظّلما بدرب المتعبين
من زمان الصّدق يا وْجيه الرّيا
جيت أسجّل لي حضور بْكلمتين
إنت (يا).. والاّ بلاها إنت (يا)
لا حياه لْشعر ما له سامعين
لو يعيش الطّهر داخل الانقيا
كان عاش العطر بعد الياسمين
ولو يعَرْف العقل منطق الاغبيا
ما اختلف في كلّ هالدّنيا ثنين
الغياب ألغَى حضور الأدعيا
والحضور/ الشّك.. ذَبْحَتْه اليقين

سماء العصافير

في قصيدة "حلم"، نرى العاطفة والاستذكار الجميل والرائع للشاعرة وادرين، حيث رسمت مشهد اللقاء، وجاءت

بكل ما هو قديم في الزمان والمكان، فعرفته تمام المعرفة، بالرغم من أنّ كلّاً منهما كان سجيناً لظروفه الحاليّة التي يعيش، وهذه صورة جميلة حين وقف الحكي بينهما، وكان النظر فقط هو الوسيلة الوحيدة للكلام غير المنطوق.

لقد أبدعت الشاعرة وادرين في هذه القصيدة، وهي ترسم فضاء عاطفيّاً مميزاً؛ فصحت الذكريات والزمان الذي كان يشتمل على الآمال، وقد أفرد له ولها راحتيه؛ فكان الهناء، وكانت حتى العصافير تتسع لها السماء، والمعنى عاطفي كما نعلم، كما كانت الحارة والرسم على الجدران، لكنّ الدنيا دائماً تفرق بين المحبين، فذهب كلّ واحد منهما إلى مدينة أخرى، ليلتقيا اليوم في هذه المدينة، وبالرغم من مرور الأجيال فقد بقيت "ياسمينة"، هي ذكرى لكل تلك المحبة التي غابت شمسها منذ فترة طويلة:

ما كان حلم ولا حكايه وموّال
كانت صدف خارج حدود وْسكينه
كان النّظر أبلغ من القيل والقال
كان الحكي واقف ماْ بيني وبينه
إيه أعرفه.. ما أعرفه.. اْشباه وَازوال
إيه أعرفه من نظرته.. حاجبينه
جلست أناظر به كذا شيطنه.. هْبال
صحوة حنين وذكريات حزينه
كنّا بْزمن آخر به آمال وآمال
كان الزّمن يفرد لنا راحتينه
كنّا سموات وْعصافير وظْلال
كنّا انْتسابق من يمِدْ راحتينه
كنّا فيْ حاره.. همّنا لعب واطفال
نرسم على الجدران أشيا دفينه
كيف التقينا؟ ما طرت لي على بال
كنّا بمدينه والتقينا فيْ مدينه
دار الزّمن فينا وضاقت بنا احوال
كلٍّ على فاله يردّه عرينه
بسْ للأسف مرّت بنا اْجيال واجيال
وْكلٍّ لبس ثوب وْملامح سجينه
يعني انتهينا.. ما بها شكّ وجْدال
إلّا انتهينا.. بس بقَت ياسمينه

الواقع والخيال

وفي قصيده الوصال، تذهب الشاعرة وادرين إلى الموسيقى السريعة والكلمات القليلة والمعبرة في الشطر والعجز، راسمةً صورة الواقع والخيال، وكذلك صورة الوفاء والإخلاص العاطفي، وبالمقابل صورة الاستهانة وعدم الاهتمام، ولأجل ذلك فقد كان الافتراق من جانب شاعرة عاشت كل تلك الظروف:

البقا فيْ راس الوصال
والهوى فوق الجبين
لو يولّفنا الخيال
ما تولّفنا السّنين
كنت لك شمس وْظلال
كنت لك في كلّ حين
تزقرك روحي تعال
وانت فيها تستهين
ضعت بك حبّ وْهَبال
ضعتك شْمال وْيمين
مِلْت بي والشّوق مال
مول ما يابك حنين

ذاكرة الطين

ونختم بقصيدة "ذاكرة الطين"؛ حيث الحياة، ورحلة المنافي، والفضاء الحزين في أصواته، ورمل الصحاري، والحنين، ورسالة الحب عبر رياح الود والغرام، والتذكير بما كان من الحب الأعمى، والذاكرة وبيوت الطين:

كلّ هالنّيات رحلتها منافي
وكلّ صوت بْهالفضا مثلي حزين
جيت لك خلف الحدود أسير حافي
منتعل رمل الصّحاري والحنين
ما يقول مْن الهوى للصّبر كافي
وْلا يْعَطيك إلّا لطافة (وادرين)
يا رياح الودّ يا العلم المشافي
علّميه بْما بِقلبي تذكرين
وقّظيه انْ كان له ميعاد غافي
علّميه يْروح لجراح اليقين
في طلوع الشّمس حتّى البدر طافي
من سنين وْمن سنين وْمن مِنين
الوفي لو شانت الأيّام وافي
يحترم وعده على مَرّ السّنين
كان لك شارع عظيم وْحضن دافي
وحبّ أعمى.. وْذاكره وبْيوت طين

عثرة حظّ

أحيان أبي أبكي ولا احَصّل دْموع
واحيان أبي أشكي ولا احصّل أحباب
أشعل أصابع وِحدتي عَشْرة شْموع
والقى الكلام اللّي أباشْكيه قد ذاب
أفرح ثواني.. واكْتئب مِيّة اسْبوع
فرحي يعشّمني واثاريه كذّاب
كَنْ حظّي العاثر فيْ الاقدار مزروع
ينبت نخيل وْتين.. وْتتكاثر أعشاب
جنّة حزِن في داخلي وَالْف ينبوع
وانهار من مسك وْعسل وَايْضاً أعناب
ساكت كأنّ لْسان هالحال مقطوع
والرّوح روح الشّايب اللّي بْجِسم شاب
كم لحظة اطمئنان هي قمّة الرّوع
وكم حضن غالي ينقلب لحظة غْياب
أصيح من فقري ولا احصّل دْموع
وَاثْر الفقر في وقتنا صار ينعاب
ما ني فقيرٍ يشتكي قسوة الجوع
أنا فقير أصحاب واحباب وَاقراب

أنهار الدهشة

أحزان يستمطرها الشاعر عبدالرحمن الخالدي أمام حظّه العاثر وقلة أصحابه، فالفرح في الثواني القليلة قد يكلّفه الحزن والاكتئاب مئة أسبوع!

عبدالرحمن الخالدي
البحرين

رملة الشّباك

الشاعر صالح بن حمد محترف في رسم صورة الفجر الذي تباطأ، وزوايا الغرفة المخيفة، وطيور الفجر، والأمل المفتوح على الشك.

صالح بن حمد
قطر

تباطيت الفجِر وآنا عيوني تنتظر وشْ جاب
كـأنّ أنظارها في رَملة الشبّاك منصوبه
مضى عنّه شهر.. خافه تهانَى للغياب وْغاب
أو انّه بين طيّات اللّيالي ضيّع دْروبه
أعامل غرفتي كَنّ الزّوايا غرفة اسْتجواب
أجيها مرتبك وآروح والأنفاس مسلوبه
وراح البال يستطرد ظماه وْفي السّراب تْراب
أخاف اللّي أمرّه من مشاوير الفكِر حوبه
أكيد انّ المسا ما هوب يفتح للسّهارى باب
إذا ما طارت طْيور الفجِر في صوت رعبوبه
ورا عذب الكلام وْعِشرةٍ ما خانها الطَّلاب
فناجيل الظّروف اللّي ورا مَسراك مشروبه

فداك الصّبح واحلام الصّغار وْضحكة الأصحاب

وْبيضان القلوب.. وْلابس النِّيات مقلوبه

فداك الشّك لى صاروْا لي اخوان السّنين اغراب

وراحَوْا كلّ قلبٍ يحرق اللّحظات باسْلوبه

نسى الله من نسى وجهك إذا ضرّ المغيب أحباب

وراحَوْا كلّ قلب يْراجع اللّي فات من صوبه

لقيتك في الدّروب وْفي الصّور والصّوت والرِّحَّاب

وْدوبه في مواويل اللّحون وْفي الشّعِر دوبه

أحَسْب انّ السّنين انْ طوّلت تستاذن الغِيّاب

وْتبدا تمحي آثار السّوالف نوبه.. وْنوبه

وْعرفت انّ الزّمن ما ينثني وانّ الأمل كذّاب

إذا ما هان جرح الآدمي ما هان محبوبه

قراءة في أبعاده الجمالية

نجم سهيل في الشعر النبطي..

نجم سهيل من أبرز عناصر السماء التي احتلت مكانة رفيعة في الوجدان العربي عامة، وفي الشعر العربي خاصة، وله دلالات عميقة حين يقترن بلحظات الذكريات أو الحب أو الألم، وقد قال الشاعر العربي مالك بن الريب المازني حين دنت منيته وقارب على الموت أبياتا خالدة يصرح لأصحابه فيها بأنه سيموت قرير العين حين بدا له سهيل، فيجعل من رؤية نجم سهيل غاية أخيرة[1]:

د. عائشة الغيص

وَلـمـا تـــراءت عـنْـد مـرو منيتي
وخـل بـهَـا جسمي وحـانـت وفاتيا
أَقُـــولُ لأصْحـابـي ارْفـعـونـي لأنّـني
يَـقـرّ بِـعَـيْـنـي أن سـهَـيـلٌ بَـدَا لِـيا

وفي هذه الأبيات يتجلى هذا الحضور في صورة مؤثرة تمزج بين النهاية الجسدية والانفتاح على الأفق والطبيعة الجميلة. وكأن الشاعر يودّع الحياة بمشهد ضوئي صافٍ يبعث الطمأنينة. ارتبط ظهور نجم سهيل في الشعر النبطي بتحولات مناخية واجتماعية وثقافية عميقة، ليغدو رمزًا جماليًا يختزن معاني الشوق والحنين والتجدد، ويشكّل نقطة التقاء بين الإنسان وبيئته الصحراوية، وهو كما ارتبط بالجمال، ارتبط بالزراعة ومطالعها بالأمطار وبالريح، ومن هنا جاءت معالجته الشعرية غنية بالدلالات، متعددة الأبعاد، تتراوح بين الوجداني والطبيعي والرمزي. فهذا الشاعر الإماراتي راشد بن سالم المنصوري يقول[2]:

جـاك الـفـرج يـا مـنـتـظـر طـلّـة سْهيل
أيّـــام وتـــذعـــذع نـسـيـم الـبـــرادي
بـــرّز زهـــابـــك وانـــتـــبـــه لـلـمـعـاميـل
واخـتـار مـن صـفـر الـــدِّلال الـجـدادي
خـذ مـا تـبـيـه وْزوّد الَـبـنّ والـهـيـل
زوِّد عـــددهـــا.. لا تـصـيـر اقـتـصـادي

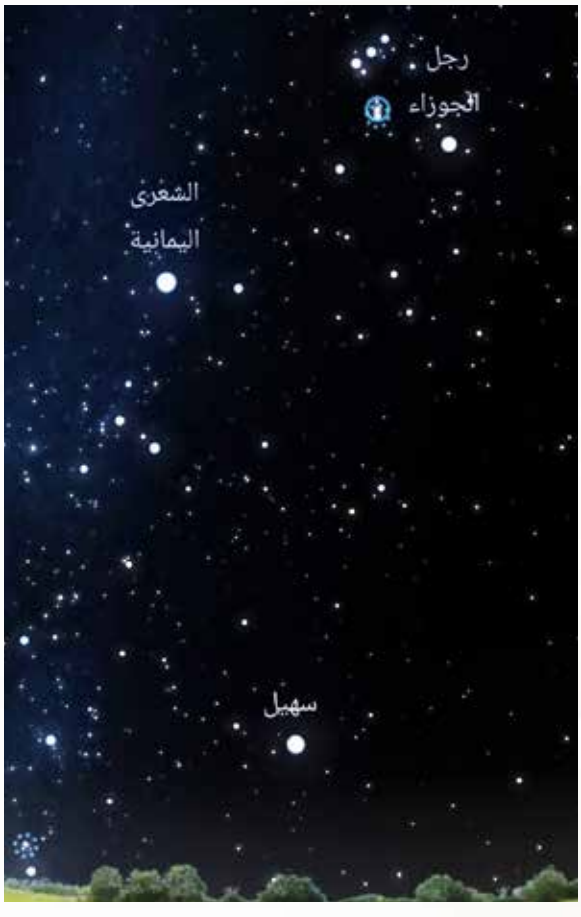

وتتجلى في الأبيات الطلة الجميلة لنجم سهيل، وهذه الطلة علامة انفراج وبداية لتحولات موسمية واجتماعية، إذ يقترن ظهوره بانكسار القيظ واعتدال الطقس، وفي هذه الأبيات يقدّمه الشاعر في صورة باعثة على التفاؤل والاستعداد، فيستهل الشاعر بنداء يحمل بشارة، ويتحول النجم إلى علامة زمنية لانقضاء الشدة. كما أن عبارة (تذعذع نسيم البرادي) توحي بحركة الهواء اللطيف، والإحساس بالانتعاش والتحول من الحر إلى البرودة. كما أنّ الشاعر استدعى مفردات الضيافة العربية (الدلال، البن، الهيل)، فربط ظهور سهيل بموسم التهيؤ للكرم واستقبال الضيوف، وكأن الطبيعة تملي على الإنسان نمط حياته.

وعند الشاعرة الإماراتية موزة بنت جمعة المهيري[3]، يرتبط نجم سهيل جماليا بهبوب رياح السهيلي التي تهب عليها، والتي توقظ في النفس الذكريات، وتذكر القلب بالمحبوب، ففي أبيات الشاعرة موزة بنت جمعة المهيري، يتجلى البعد الوجداني بوضوح، إذ تجعل من هبوب الرياح مناسبة لاستحضار الألم العاطفي فتقول في إحدى قصائدها عن ذلك[4]:

هـبّ السّهيلي ياب ريعان
يذكّر القلب العليلي
ونيّت ما بي زود نقصان
يا غيربي هَيْرطويلي

يتضح هنا أن الرياح وسيط شعوري يعيد تشكيل الذاكرة العاطفية عند الشاعر، إذ يتحول «القلب العليل» إلى بؤرة إحساس تستجيب للمؤثرات الخارجية. كما أنّ قولها: (ونيت ما بي زود نقصان)، يكشف عن امتداد المعاناة، فالهير (الشوق) يتجدد مع كل نسمة، مما يجعل السهيل رمزًا لديمومة الحنين لا لانقطاعه.

ورياح السهيلي: تهب من مطلع نجم سهيل من جهة الجنوب الغربي، وتنشط في الفترة من 15 سبتمبر إلى 30 أبريل من كل سنة تقريبًا. وتهب بعد ظهور نجم سهيل، وسميت بهذا الاسم لهبوبها من اتجاه نجم سهيل، وتنشط رياح السّهيلي في فترات الصباح الباكر، وتستمر لساعات قليلة لا تتجاوز أربع ساعات. وهي مثيرة للغبار والأتربة، وغالبًا ما تكون محملة بالأمطار، ولذا طالما تغنى بها الشعراء.

كما تناول الشعراء نجم سهيل من زاوية طبيعية، فجعلوه علامة على التغيرات البيئية، وبالذات في ما يتعلق بالرياح والأمطار وتجدد الحياة، وإذا ما تأملنا قصائد الشاعر كميدش بن نعمان نجده يتحدث عن جماليات النسيم والرياح وطيف «تذراه نسمات النسيم الناسمة» للسهيلي، فيقول[5]:

حالي شرى عُودٍ تلوّى بالعطش
وآخر يبس ورْكون زَهْره تْهشّمت
تذراه نسمات النّسيم النّاسمه
ويطير لي شَرتا السّهيلي ذَعْذعت

راشد الخضر

محمد راشد الشامسي

محمد بن صنقور

ونلحظ في البيتين توظيفًا حسيًّا دقيقًا لحركة النسيم، حيث تُجسَّدت الرياح في صورة قادرة على التفريق والتشتيت، بما يعكس حالة الاضطراب الداخلي للشاعر، وقد أثار الشاعر صورة إيقاعية فريدة بالتجنيس وحروف السين المتكررة.

وقد كان الشاعر محمد علي الكوس من الشعراء الذين كان لشعرهم عذوبة في وصف الطبيعة وجمالياتها، ومنها مطالع النجم سهيل، إلا أنه يربط بين مطلع سهيل والفضاء الكوني الواسع، ولنتأمل في قوله من قصيدته بعنوان (دمع عيني خرس الخد)[6]:

عيشتي يا ناس عقبه في ملل
والسّبب م الحاسد الواشْ العذيل
بيني وْبينه شَرى الأرض وْزحل
أو نجوم السّبع عن مطلع سهيل
والمناحر شبه برّاق شعل
في سَحابٍ يمطر الوبل الهميل

ففي قوله: (أو نجوم السبع عن مطلع سهيل)، يعمد الشاعر إلى المقابلة بين النجوم، فيمنح سهيل مكانة مركزية، ويؤكد حضوره بوصفه نقطة مرجعية في السماء للجمال المتفرد، كما تتجلى الصورة الجمالية في تشبيه السحاب الممطر بالبروق المتوهجة، وهو ما يحمل أثر سهيل في استدعاء مشاهد الخصب والمطر. ونرى الشاعر محمد بن راشد الشامسي في قصيدة له يتحدث عن مطلع النجم سهيل، حيث نسنسة نسيم الريف، وظهور سهيل باعثًا للسكينة، ومن شأن ذلك التخفيف من ونات الشاعر المطولة في ليالي السهر، فيقول[7]:

نسنس نسيم الرّيف من مطلع سْهيل
وْأرّق عيون مْعودات عالسّهَر
يا ليلة قمرا بها بات الوجيل
يتذكر ايّامٍ مع الماضي ثمر

واستطاع الشاعر أن يوظف الفعل (نسنس) ليعبر عن اللطف والرقة، في مقابل قسوة السهر المتعب، ليبقى النسيم السهيلي عنصرًا موازنًا يعيد للنفس هدوءها.

وفي السياق ذاته، تحضر الشاعرة عفراء المزروعي لتؤكد البعد الوجداني لنجم سهيل، ولكن من زاوية أكثر حدة واحتراقًا، إذ تقول[8]:

سهير الطّرف من نومي حريبي
وقَلْبي فيه نار والتهاب
أرابي سْهيل مع نجم رجيبي
ولا اقوى الصَّبرَ من طول الغياب

فتبدأ الشاعرة بصورة الأرق الذي يسلب النوم، ويجعل العين (سهير الطرف) في حالة صراع دائم، وهو ما يعكس اضطرابًا داخليًّا عميقًا. ثم تربط هذا الاضطراب بنجم سهيل، إذ يظهر سهيل هنا في سياق المقارنة والترقب، وكأنه علامة زمنية تُقاس بها لحظات الانتظار. فالشاعرة «تراقب» سهيل، وتقرنه بنجم آخر، في دلالة على امتداد الزمن وثقل الغياب، ويصبح سهيل في تجارب الشعراء شاهدًا على المعاناة، ومرآة لاحتراق القلب والوجدان.

رمزية نجم سهيل

كان حضور سهيل كبعد وجداني وطبيعي جميلا، وقد امتد ليشكل رمزًا مكانيًّا وثقافيًّا يشير إلى ارتباط الإنسان ببيئته، ففي شعر راشد الخضر، يصبح مطلع سهيل وجهة للحركة والسفر، كما عبّر عن ذلك الشاعر راشد الخضر، فيقول[9]:

والعصر روّح وسيره معتدل
يمشي بْراحه وفايز بالخليل
عن (طوي لحصون) ينّبت المشل
قاصدٍ سيري على مطلع سْهيل

مــرّ بــه (زاخـــر) عـلـى ذاك الـرّمـل
مـا لـك مُـعـارض عـلـى هـذا السّـبـيـل

فقد تحول النجم إلى مَعْلم جغرافي يهدي المسير، ويؤكد الصلة بين الإنسان والصحراء.

وفي شعر محمد بن صنقور، يظهر نجم سهيل قبلة رمزية تمثل مركزا دلاليا يحمل معاني التوجه والانتماء، فيقول عنه من خلال ربطه بعناصر الطبيعة، حيث المزن والمطر ودمعة العين والورقا[10]:

الـمـــزن فـــي الـسّـــيـــح يـنـهـرقـا
م الـــفـــرايـــح دمـــعـــة الـعـيـنـا
شـــو الـنّـظـر والـشّـــوريـــا الـــورقـــا
عـــن اقْـــبـــلّـــة سُـهـيـل صـدّيـنـا

ونرى حضور البيئة ومفردات الحياة والثقافة الوطنية في قصيدة كميدش بن نعمان (تاج الحسن)، إذ يتجلى ذلك في استخدامه لصور مثل «سهيل» الذي هو نجم يظهر في سماء الصحراء[11]:

يـــا الـــيـــاه لـيـكـم قـــــدر وجـــاه
فـــيْ سـهـيـل لـيـكـم مـــنـــزلٍ عـــود
مـــنـــزل عـظـيـم الـــشّـــوق ســـوّاه
لـــه الـــحـــرس ضـبّـــاط وِجـــنـــود

فقد اتخذ «سهيل» في البيتين السابقين بعدًا رمزيًّا ثقافيًّا، ليمنح منزلة رفيعة، كما صوَّر «سهيل» موطنًا للشوق ومجالًا للحراسة والهيبة، ويحمل عمق الحضور في الوعي الجمعي، ويؤكد تحوله من كونه ظاهرة طبيعية مألوفة إلى رمز ثقافي متجذر. ويتضح من خلال هذه القراءة أنّ نجم سهيل في الشعر النبطي قد أخذ بنية دلالية متعددة الأبعاد، تتداخل فيها المشاعر مع الطبيعة، والرمز مع الواقع والجهة المركزية الوجدانية، إذ استثمره الشعراء للتعبير عن الحنين، وتصوير التحولات البيئية، وترسيخ الانتماء المكاني والثقافي، فصار بذلك أحد أبرز الرموز الجمالية في هذا اللون من الشعر.

المراجع:

(1) جمهرة أشعار العرب، لأبي الخطاب القرشي، تحقيق: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص609. (2) هاني، فادية، «سهيل» نجم الأساطير وملهم الأدباء والشعراء، مجلة البيان، بتأريخ: الجمعة، 23/8/2024م. (3) ينظر: موزة بنت جمعة بن هندي المهيري، شـعراء في ذاكرة الإمارات، موقع برزة الشحوح العدد (20)، 13 فبراير 2005م. (4) ينظر: موزة بنت جمعة بن هندي المهيري، شـعراء في ذاكرة الإمارات. (5) ديوان كميدش بن نعمان، ص67. (6) ديوان الشاعر محمد علي الكوس. (7) أعذب الألفاظ من ذاكرة الحفاظ، أشعار قديمة، تنشر لأول مرة، جمع وتحقيق: حماد الخاطري 2003م. ج3. ص -434 435. (8) أشجان شعر عفراء بنت سيف المزروعي. ص70. (9) تراثنا من الشعر الشعبي. ج2 ص 429. (10) مزروعي، راشد أحمد، موسوعة أعلام الشعر الشعبي في دولة الإمارات العربية المتحدة، ترجمة لأهم الشعراء الشعبيين في الإمارات ونماذج من شعرهم، أكاديمية الشعر، أبوظبي، ص2017 ص59. (11) كميدش بن نعمان، نادي تراث الإمارات، سلسلة شعراء من الإمارات ط1 2006 ص 152.

النفوس الكريمه

الشاعر خميس الوشاحي يمرّ بنا في ذكريات مقيمة تعيد الراحلين الذين كانوا يمسحون عنه الحزن، واليوم هو وحيد وحلمه مقفل.

خميس الوشاحي
سلطنة عُمان

للرّاحلين الذّكريات المقيمه
من جيت درب غْيابهم عاتبوني
مرّوْا هنا مَرّ النّفوس الكريمه
وراحوْا وخلّوْا أمْسهم في عيوني
كانوْا إذا طَلّ الصّباح وْنسيمه
عن عين حزني والأوادم خَذوني
يستدرجون لْغرس الافراح ديمه
حتّى إذا هلّت فرحهم.. هَدوني
ما كانوْا الاّ وجْه خير وْغنيمه
ما عمرهم مهما قسيت اعذلوني
كانوْا شتا ليلٍ طويلٍ أهيمه
أمرّبه.. ويمرّبي في لحوني
كم انتصرت إذا شعرت بْهزيمه
أهمّ حاجه فرْحهم لا اهْزموني
في كلّ موعد تجفِل الشّعر ريمه
والقى القصايد ما توفّي جنوني
قالوْا إذا تترك هوانا.. ظليمه
واحسّ راسي ما تشيله متوني
ويمضي بنا عمرٍ ويرحل نديمه
وَالْقاني الواقف أرتّب ظنوني
وحيد ما لي غير ذكرى أليمه
أنا انسحبت.. وْقفّل الحلم دوني

مبادي

إعمل على تحرير عقلك من الآن
عقلك طريح بْسجنه الإنفرادي
تاخذ مزايا فْلان وتقلّد فْلان
وتفكيرك يْنادي وعقلك ينادي
إذا تحبّ تْكون لك قيمه وْشان
لا تنسلخ من طبعك الإعتيادي
لا تصعد القمّه على عاتق إنسان
مبادي القمّه بحاجة مبادي
مهما تصنّعت وْتلونّت باتقان
يبقى شعور النّقص حسب اعتقادي
إختر لوجهك لون من بين الالوان
إلّا الرّمادي.. لا تكون الرمّادي
الإختلاف يكون ميزه إذا كان
مبني على التّصرف اللّا إرادي
بتحاول انّك تختلف قدر الامكان
الشّهره مْرادك ولا هي مرادي
يا مرضي أهواء البشر.. وانت زعلان
توهِمْهم انّك مختلف وانت غادي
صدّقني حتّى المختلف بعض الاحيان
لو حاول انّه يختلف.. صار عادي

أنهار الدهشة

كيف يكون العقل في سجن انفرادي؟.. لنقرأ ما يقوله الشاعر عبدالله السراهيد في نصائحه الثمينة، بعدم الصعود على أكتاف الآخرين.

عبدالله السراهيد
السعودية

مسالك

قاهرةٌ هذه الدنيا، على رأي الشاعر محمد الشامسي، حين تسقينا ربع ذرّة من "الحلا"، بينما نظلّ نتجرع مرّها أبد الدهر!

محمد سرور الشامسي
الإمارات

لا تشتكي من جور وقتٍ تمرّه
واغنم زمانك بالّذي عاد ما مَرّ
وْدام اللّيالي يا فتى مستمرّه
بيْجرّنا همّ اللّيالي لها جرّ
دنياك ما هي دايمه بالمسرّه
غدّارةٍ.. في جوفها الخير والشّر
تسقيك من كاس الحلا ربْع ذرّه
وِتْعِلّ منها باقي الدّهر ما مرّ
وتْفرّ منّك لى بغيت المسرّه
وتْجيك غصبٍ بالذي عاد ما سَرّ
خذها نصيحه لا تجيك المضرّه
واترك وليفٍ ما رسى لك على بَرّ
واللّى يودّك صُون ودّه وْبِرّه
ما عاش ودٍّ صاحبه عاد ما بَرّ

مــن ســـار فـــي درب الـــهـــوى لا يـغـرّه

ضحك الـسّـنـون.. وْخـافـي الـجـاش محترّ

درب الـــهـــوى يـــا صـاحـبـي مـــن يـمـرّه

يـعـرف مـسـالـك خـافـي الـــدّرب لـى مـرّ

وانـــا بـــذاك الـــدّرب عـانـيـت حـــرّه

حَـــرّ الـــذي فـي جـوفـه الـجـمـر مـنْـشَـرّ

خِـــلّـــي يـــنـــام وحـــالـــتـــه مـسـتـقـرّه

وانـــا عـلـى جـمـر الـغـضـى بـايـت أسـهـر

الـــلـــه يـــسـامـح مـــن بلانـــي بـشـرّه

يـــومٍ رمـــانـــي فـــي هـــوى واحـــدٍ غِـرّ

قـد شَـلّ قـلـبـي يـا (عـلـي) مـن مـقـرّه

ثـــمْ غـــاب عـنّـي وابـتـعـد مـنّـي وْفـرّ

واصـبـحـت مـن بَـعـده عـلـى حـيـن غـرّه

مـثـل الـيـتـيـم الـلّـي إلـى الـنّـاس مـضْـطـرّ

المواسم والبحر في الشعر الشعبيّ
قصائدُ من الحنين والوصف

عبّرت الأشعار النبطية في الإمارات عن مشاعر المُبحرين للغوص، وجسّدت بلغة فنية مؤثّرة تلك المعاناة المتكررة موسميّاً، واختزلت كثيراً من المآسي في أبيات خالدة تحفظ جزءاً مهمّاً من التاريخ الشفهي والإنساني لأهل البحر.

خالد صالح ملكاوي

وجع الجسد

لم تخلُ مهنة البحث عن اللؤلؤ من أمراض متكررة نتيجة التعرض المباشر للبيئة البحرية القاسية. ومن أبرز تلك الأمراض ما يُعرف بـ"الطنّان"، وهو ألم حاد في الأذن نتيجة لتغير الضغط عند الغوص، وقد وصف أحد الشعراء هذه الحالة بالقول:

الـغـوص شِـدّات وتـكـلـيـف
والـرّاس يـضـرب فـيـه طـنّـان
أخْـيَـر لـك تْـشـاور هـوا السّـيـف
عـن لا يـجـيـسـك بـرد الـحـصـان
صـابَـتْـك يـالـشـاعـر مـحـاذيـف
مـن بـعـد مـا انْـت تْـغـوص خـيـران

وضمن ما يرسمه من صورة لبعضٍ من رحلة الغوص التي تزخر بالمخاطر، يشكو عيسى بن سعيد بن قطامي المنصوري حال هذه الأمراض مثل (الشرا)، وهي حساسية تسبب انتفاخات جلدية مملوءة بالماء أو الصديد، كما يصف شراسة الحيوانات البحرية التي تترصدهم، مثل (الرمّاي) و(بوزيزي):

نـومـي غـدا فـي عـيـنـي نْـقـيـص
والـحـال حـلّـت بـه نـقـاصـه
طـلـبـت يـلّـي مِـرْزق الـغـيـص
فـي بـقـعـةٍ فـيـهـا بـلاصـه
الـلـه جـعـل كـلْ شـيّ تـقـصـيـص
وْكـلٍّ لـقـى خـيـر فـيْ مـغـاصـه
وسـط الـبـحَـر كْـبـار الـقـصـاصـيـص
والـرّبّ يـحـمـي هـوّ الـغـاصـه
يـخْـبـرك مـن هـو فـطْـن وبْـخـيـص
يـرعـى حـلالَـه فـي نـصـاصـه
عـارف قـيـوده والـتـمـلّـيـص
ويْـعـرف قـولـك والـحـراصـه
بـاحـطّ راسَـك فـوقـه الـبـيـص
وْبَـى حَـلْـفْ مـا تْـشـوف الـمـلاصـه
الـدّانـه يْـبـاهـا حـقّـنـا الـغـيـص
بـاذل بْـجـهـده فـي الـغـواصـه
ايْـغـوص فـي الـقـفّـاي كـلْ غـيـص
ويـن الـيـدا يـوقـف حـصـاصـه
الـسّـيـب يـفـطـن نـتْـوَة الـغـيـص
وْ مـالـقـوع تـلّـه بـاحـتـراصـه
وْسِـرنـا جـدا الـشّـتـيـا غـواويـص
ويـن الـيـدا يـاخـذ مـلاصـه
فـي الـنـوم نـتـقـرْفـص تـقـرفـيـص
والـرّبْـع بـحّـت بـالـنّـقـاصـه
فـيـنـا الـشّـرا سـوّى فـلافـيـص
اسْـيـوبـنـا هـو وْيـا الـغـاصـه

مـــن جـــهّـــز الـــرمّـــاي لـلـغـيـص
(بـو زيـــزي) عـلـى الـحـزّة بْـحـراصـه

مخاطرُ بحريّة

تمتد رحلة الغوص عادة إلى ثلاثة أشهر، يتحمل فيها البحارة تقلبات البحر، ومخاطر الصخور، والمد والجزر، فضلاً عن مواجهة الكائنات البحرية. ويصف عبدالله بن سلطان بن سليّم مسارات هذه الرحلات، حيث يخوضون بها لجج الماء الغزيرة العميقة التي يشبه ارتفاع أمواجها عراقيب الرمال عالية الندود، فيقول:

وْحـنّـا بـه رَكـبْـنـا ساعـيـات
عـلَـى بِـسْـط الـبـحـور بْـنـا تـنـود
نْـسـرّيـهـن وْمِـجـراهـن اصْـلاب
امْـوَكّـل فـيـه سَـنّـيـد حـفـود
نْـقَـطّـعـهـن غـبـيـب هـايـلات
تْـبَـنّـى مُـوّيـهـا شـروَى الـنّـدود
نْـمَـيّـزْهِـن بْـمـضـمـون الـقـيـاس
بْـقـيـس الـسّـيـر وقْـيـاس الـبـلـود

وفي واحدة من أصدق التصويرات لقَساوة تلك الرحلات، يقول ابن قطامي:

ركـبـنـا فـوق لـي يْـقـصّ الـبـحَـر
قـصَـدنـا كـلّ هـيـر فـيـه خـيـر
ثَلات أشـهـر مَـع غـوص وْخـطـر
طـالـبـيـن الـلّـي غـدا ابْـنـا بصير
يـمـرّ الـيـوم كـنّـه عـن شـهـر
بـيـن سجْـي وْثـبـر والـدّول الخطير
والـيـنـوب مْـزلّـغـه مـن فـعـل حـرّ
مـن ضـوانـا الـلّـيـل لـفـراشـنـا حصير
يـعـل يـسـقـي يـوم بـيْـطـيـر الـنّـشـر
قـاصـديـن الـدّار عَـيْـلـيـن المسير

كساد ما بعد العناء

رغم كل هذا العناء، لم يكن النجاح مضموناً، فقد لا تتحقق الغايات الاقتصادية من رحلات الغوص المعتادة، فيعود الغواصون دون محصول يُذكر، أو قد تتراجع أسعار اللؤلؤ نتيجة المنافسة مع اللؤلؤ الصناعي. هذا ما عبّر عنه أحمد بن عبدالله بن حميد السويدي، حين قال:

عِـوّجْـت عـن غـوص الـمـظـالـيـل
وابْـرِحـت أغـاوص هَـيْـر حِـصـيـان
أرجِـب عـلـى شِـرع الـمـداخـيـل
والـقـلـب تَـتـلاداه لاحـزان
لا حـول يـا هـذي غَـرابـيـل
لـي غَـرْبـلـت حـالات لانـسـان
أوّل أجَـفّـل م الـمـحـاصـيـل
والـيَـوم قـفّـالـي انْـقـطـعـان
أوّل أمـا خـرفـي بَـطَـن مَـيـل
لـي بـحْـركَـه يـمْـشـي وْدِحّـان
أنْـقَـل نـبـا رَدّ الـمـراسـيـل
مـن بـرّ (چـيـن) وبـرّ (سـيـلان)
والـيـوم مِـتـبـشْـكـل تـبـشـكـيـل
بـارِكْ.. ويَـذّا بـي سْـعـيـدان
عـقـب الـفـهـامـه صـرت بَـهْـلـيـل
خـالـي بلا لِـبٍّ وبـرهـان

ويكمل خليفة بن علي تأكيد ما طرأ من كساد معدّداً ما يترتب على ذلك من فاقة:

هـذي الـسّـنـه تـسـقـام بـيـزات
والـحَـول تـسـقـام الـمـراضـيـف
والـحـايـلـه مـا مـن مـروّات
لا تْـقـول خلّان وْمـعـاريـف
بـا يـشـتـرون الـتّـمـر كَـاسـات
مـا حَـدّ بـا يـشـري ملايـيـف

والسّفن بَتّم امْعلايات
ما شَيّ غوص العُود والصّيف
كِلْها الملا في خسّ حالات
والنّوخذا زابن على السّيف
ويقول آيه والنّدامات
لقماش كَسّد والتّحاسيف
أوّل انْساجَمْكم (جنيهات)
وَلا نْبالي م المصاريف
الله يْفرّج كلّ ضيجَات
نطلب كريمٍ عبد ما شِيف

ويصف سالم الضفري الحال عينه من التشاؤم والتعليل:

هذي السّنه يا هي قِضيّات
عَمّت على بدوان وحْضور
نقصٍ بدا في كلّ حالات
من يوم رخْص قْماش لهيور
لاوّل عنوْا له وسط لَنْجات
وتْعَبّروْا له وسط لبحور
يَوْا بالمبايع والرّباحات
من حين ما ظْهرَوْا من الخور
وآزَم لِذي ما باع بَيعات
عنده قْماش العام مَصْرور
محتار في قلبه هواسات
يرجو متى باتيْه لخبور
والنّوخذا م الهمّ ما بات
أحوال في قلبه وَالِفْ شور
يدعمْك ما عنده درّيات
يضرب فِكِر وعْيونه اتْدُور
ايْدُور يبغي بالمروّات
بَيْقوّض الغاصه بْمَيسور

وجَع البعاد

كان اقتراب فصل الصيف وزَحف أيامه يشكل نذيرَ شؤم على بعض رجال الغوص، يُدخل على نفوسهم الحسرة والكآبة، فبرأيهم، سيأتي لهم بموسم يحمل كل سيّئ وذميم؛ من عدم استقرار، ومفارقة الأهل والديار والأصحاب وعيش البادية الهنيء. يوجز سعيد بن عتيج الهاملي ذلك كله، إذ يقول:

الصّيف يا باب الكلّي
عوف وْشين وْذميم
ليت شْهَرَه ما هَلّي
والبدْو برح مْجيم
يا عين هلّي.. هَلّي
هَلّ السّعن الجْديم
على فَرقا اعْرُب لي
ومْصافات النّديم
وَنّيت وْلا فطن لي
دَلّ القلب الغشيم

وفي معاناة فراق الأهل والدار، يقول خلفان بن عبدالله بن يدعوه المهيري:

يوم قرّب وقت ميحانه
موسم ما ني بْطَرْب له
فرّق الصّاحب مَن انسانه
غَثّني كنّي عدوٍّ له
خذني بْزوره وْبهتانه
لا براه الله وَلا حَلّه

مـــن يـطـيـج فُـــــراق خلاّنـــــه
والـــبـــعِـــد ايْـــــوَزّمـــــه كـلّـه

الريح بريد الأشواق

من أقسى ما عاناه البحارة فراقهم لأهلهم وأحبّتهم لأشهر. وفي غياب وسائل التواصل، كانت الريح والبحر رمزاً للمناجاة والبوح، فخاطبهما الشعراء شاكين همومهم وحنينهم، مغالبين رتابة أيامهم وجفاءها. يقول محمد بن راشد المطروشي:

يـــوم شـلُّـــوْا بـــي مـــن الـدّيـــره
قـلـت يـا الـمـضـنـون لِـوْداعـي
وِسـط فِـلْـك سِـلـك فـيْ مْسيره
فَـي طَـرَنْـشـيـب الـبـحَـر ساعـي
إذْهـــلـــوْا قـلـبـي بـحـاحـيـره
هـــاض مَـا بـي هَـلَّـت أدمـاعـي
ويُـكـمـل مـنـاجـاتـه لـلـريـح:
آه يـا مِـــن صـابـتـه حـيـره
بـيـن صِـيـر وْصـــرَّيْ أنـواعـي
يـضـرِب الـغـربـي مِـزاميـره

ويخاطب عبد العزيز بن دخين هبوب المطلعي، متسائلاً إن كان الأحبة حمّلوها إليه سلاماً أو سؤالاً.. فيُسمِع نفسه المطلعي تخبره عما تحمله إليه مما ينشد:

يـا الـمـطـلـعـي مـا عَـبَّـلـك حـد
م الـــدّار.. يـوم انّـك تْـهـبّـيـن
قـالـت بلا.. عـبّـلْـت وانْـشـد
وآسَـال عـن مـحـمـل (بـن دْخـيـن)
قـلـت افـعـلـي مـعـروف يْـسـدّ
جـــدواه لـيَ لـه مـسْـتِـذلّـيـن
قـالـت عـلـيـه أوصـيـت وابْـــرَدّ
لـي صـايـن الـجـافـي عـن الشّـيـن

الشوق الإنساني والواجب المهني

الغوص لم يكن مجرد عمل موسمي، بل هو التزام قاسٍ يربط الغواص بصاحب السفينة وبرفاقه، وتترتّب عليه مسؤوليات لا يستطيع التملّص منها، وإلا عُدَّ متخاذلاً أو عاجزاً عن تحمل مشاقّ الحياة كرجل. وفي خضمّ هذا التناقض بين الشوق الإنساني والواجب المهني، بكى ابن يدعوه المهيري في شعره، ليس فقط فراق الأهل، بل وجع الكتمان، وخوف النقد الاجتماعي الذي يمنعه حتى من المجاهرة بألمه. هكذا جاء النص محمَّلاً بعواطف مضطربة، بين الشوق والخشية، وبين الرجاء والتجلّد، فلم يكن العيد فرحة بل وجعاً متجدّداً في قلب بحّار محروم:

يـا نـاس مـا فـي حـالـي مْـزيـد
بـاجـي شَـرى لـي يْـجـاسـي يْـروح
ايْـلـيـن طـافـت لـيـلـة الـعـيـد
وانـتـوا عـلـى امْ الـعَـنْـبـر طْـروح
بـيـن الـــذي يـلـبـس مِـسـاويـد
غِـلْـج الـمـواسـم مـا لـي فْـسـوح
الـيـوم مـا بِـجْـيَـت مـواعـيـد
لِـلـدّار لا غـــادي ولا يْـــروح
ومـــا حـــلّ خِـلّـي عـنّـي بْـعـيـد
كِـلْ لـيـلـة تـسـري لـه الـــرّوح
والـلـه لـو مـا ادرى الـمَـناجـيـد
واخـشـى تـقـول الـنّـاس مـفـضـوح
لاصْـــرَخ بْـحـسٍّ يـوجـع سْـعـيـد
ويْـهَـمّـل الـوَرقـا عـلـى الـدّوح
نـاهـظ كـفـوفـي رافـــع الإيـد
سـايـح وْدمـــع الـعـيـن مـسـفـوح
يـا ربّ لا تـجـعـلـنـى وْحـيـد
يـتـشـمَّـت بْـيِـهْ كـلّ مـفـضـوح

كلمة فراق

بين الرغبة في اللقاء والبحث عن طريق للفراق، يظلّ الشاعر وصفي الصبرات في رحلة الوجع والدروب العتيقة، وقد اعتاد الجروح العميقة.

وصفي الصبرات
الأردن

هـبّ الـهـبـوب وْضـاق صـدر الـفـضـا ضـاق
مـا كـلّ ضـيـقـه بـالـمـحـاديـب ضـيـقـه
مَـــرّه تـضـيّـق خـاطـري كـلـمـة فُـراق
واحـيـان ادوّر لـلـمـفـارق طـريـقـه
واذا طـريـتـك شـبّـت بْـجـوفـي أشـواق
تـاكـل مـحـاديـب الـضّـلـوع الـرّقـيـقـه
مـا كـنّ فـي صـدري مـن الـوجْـد مـعلاق
مـا غـيـر سَـمّ احْـمَـمّـهـا والـحـريـقـه
يـا وقـت لـو دمـعـي ملا حِـجْـر الاحـداق
مـا هَـلّ جـفـن الـلّـي نـشـف مـنْـك ريـقـه
قـلْ لـلـوجـع.. دمّ الـتّـنـاهـيـت مـنـراق
يـا وجْـد ملّـيـت الـدّروب الـعـتـيـقـه
أحـيـان احـب الـجَـرح لـو جـا بـالاعـمـاق
واحـيـان ألـوم امّ الـجـروح الـعـمـيـقـه

اتّساع الأفق

مـن هـجـوسٍ فـي سـيـاقـه واندفـاعـه
مـا يـسـاوم فـي الـضّـمـيـر ولا يـبـايـع
شـاب راسـه مـن سُـمـوتـه واسـتـمـاعـه
حَـنَّـكـه وقـتـه وعـلّـمْـه الـوقـايـع
راس مـالـه فـي الـمـراجـل والـقـنـاعـه
والـجـبـال مْـثـبّـتـه والـثـلـج مـايـع
إتّـسـاع الأُفْـق فـي عـيـنـه وَراعـه
والـفـضـا مـا يـتّـسـع مـع كـلّ ضـايـع
أسْـهـل الـطّـاعـات وَصْـلـك لـلـقـطـاعـه
واصـعـب الـطّـاعـات صـبـرك لـلـفـجـايـع
والـخـوي فـي طـلـحـة الـطَّـرقـه وِداعـه
والـعـرَب فـي سِـلـمـهـا حـفْـظ الـودايـع
الـشّـجـاعـه فـي الـتُّـقـى لـلـه طـاعـه
والـصّـقـاره فـي الـقـدا روس الـطلايـع
والـسّـعـاده فـي صَـلَـوات الـجـمـاعـه
والـحـظـيـظ الـلّـي سـجـد لـلـه طـايـع
الـفـتـى لـى صـار فِـعـلـه مـن ذراعـه
اسْـتـوى بـالـعـزّ فـي كـلّ الـذّرايـع
والـنّـداوي مـا يـعـايـن فـي كـراعـه
مـا يـلـدّ الاّ عـلـى روس الـرّفـايـع

أنهار الدهشة

بين الجبال الثابتة والثلج المائع ما يَلفت في القوة والزوال، والشاعر سعيد القير يتسع الأفق أمام ناظريه لكتابة هذه القصيدة.

سعيد القير
السعودية

ورد الحياه

غلطة بسيطة ربما يدفع الإنسان ثمنها في السهر والنّواح، والشاعر أسعد الروابة باع الحبّ بين الضحك والمزاح، فهو نادم وحزين.

أسعد الروابة
سوريا

طلعت من جنّتْك ذاوي ومجروح
ما ادري خسرتك كيف يا حلو الاطباع
ما بين جدّ وْبين ضحكات ومْزوح
بِعتك وانا ما ني هواوي وبيّاع
غلطة عمر تسهرني اللّيل وآنوح
أدفع ثمن هفواتها عضّ الاصباع
ما كنت للشّاعر قصيد وْهوَس بوح
صحّ بْدَنك.. كنت انت لحظات الابداع
ورد الحياه اللّي وهَج عطره يْفوح
ملاذ روحي لا تأوّهت الاوجاع
النّبض كنت بْقلبك وْكنت لي روح
يوم الأمان تْمدّه لْراسي ذْراع

مثل القمر باللّيل لى غازل الدّوح

قلبك شجر ومْسامري معْك ذعذاع

واليوم عن قلبك بعيدٍ ومطروح

أبكي على فرقاك من خلف الاضلاع

إنت الجهات الأربعه.. وين أبَى اروح

ذكراك سدّت كلّ مرقى ومطلاع

فردوسي المفقود وين اختفى الضّوح

يا حلمي اللّي ضيعة (الأندلس) ضاع

كنّا لبعض أقرب من الورق للنّوح

واقرب من أصوات المآذن للاسماع

واليوم حنّا عن بعَض دوم بِنْزوح

ما بيننا.. بُعد المجرّه عن القاع

في هذه القصائد طاقةٌ شعريّةٌ وشعوريّة، ولوحاتٌ فنيّةٌ تفوح برهافة الحسّ، وبعُمق الخيال، وبصدق التّعبير والمعاناة، لاسيّما وأنَّ الصّورة الشّعريّة تُحوّل المُفرداتِ إلى لوحةٍ جميلةٍ، حيث يدأبُ الشّاعر في إبداعه الشّعري للوصول إلى المعنى المُراد بطريقة مُبدعةٍ يُحبّها المُتلقّي فيطرب إليها، وتؤثّر في سلوكه، وتتفاعل مع مشاعره، وذلك تحقيقاً لمهمّة الشّعر ورسالته.

إبراهيم مصلح

كتب في مواضيع الناس وأحلامهم

سعيد بن طميشان.. عمق المحتوى وإبداعات القصيدة

يكتب الشاعر الإماراتي سعيد بن طميشان الكعبي بعينه التي تقوم بصياغة مشهد رائع لـ "شارع يمرونه العربان"؛ بما يشتمل عليه هذا الشارع من انسجام للشاعر الذي تمرّ عيونه مع من يعبرون المكان، أمّا "قارعة الطريق"، فتعبيرٌ مثقّفٌ يجعلنا نحترم خيارات شاعر وقف عند بؤرة الحدث، وظلّ يرسم الوجوه الخالية من الألوان، ذاهباً إلى تجسيد مشاعره أمام لحظة التساوي بين بني البشر، والتخلي عن نمطية "هذا أفضل من ذاك".

ولذلك فقد كان اختفاء اللون من الوجوه دليل عاطفة متأصلة لشاعر يحتفل بمشي السادة مع سائر الركبان، وتخلّي الناس عن مناصبهم لصالح معادلة الشعور بالآخرين حيث يظهر "المغمور" ويصبح ذا شأن؛ إذ يقول:

على قارعةْ شارع يمرّونه العربان
وقَفْت وْعيوني تعبر اللّي يمرّونه
وقَفْت وْرسَمْت وْجوه تخلو من الألوان
ورجّعت كلّ انسان لاصْله ومضمونه
هنا كلّهم متشابهين.. وهنا تنبان
ملامح ترَف.. فيْ بلادها شِبْه مدفونه
هنا يمشي السّاده معَ ساير الرّكبان
وْمن له فيْ داره منصب يْسافر بْدونه
هنا نْوحّد العمله معَ باقي الجيران
وْفَاوطاننا توحيدها ما يريدونه
وْتتغيّر بْلا نفس نفسيّة الإنسان
ويْتغيّر إحساسه وْفكره وقانونه
ويتكبّر المغمور.. وفْلان آل فْلان
تواضعْه يَخجِل ناس بالنّقْص مشحونه

"الشعر والطريق"..

إنّ عنوان القصيدة "قارعة شعر"، جعل القارئ يذهب إلى التعبير الذي نردده في كتاباتنا وهو "قارعة طريق"، حين وازن بين الشعر والطريق في هذا التعبير الأدبي، أمّا "كوفي النسيان"، أي المقهى، والجلوس جميعاً بنفس السعر، فهذا أيضاً اشتغال أدبي؛ حيث يغدو الغنيّ وقد ظهر الفقر أو بان في عينيه، ثم ينتقل الشاعر من هذه الحالة التي ربما نتخيلها أو هي حقيقة، للتعبير عن نفسه الجائعة، وشعوره بالنقص "ضد الكمال"، دون ظهور النقصان عليه "كفلسفة الكمال والنقصان"، لتأخذنا آفاق الشاعر وأحزانه إلى حيث أوصاف تنبئ عن نفسه ومشاهداته وأهمية الشعر بالنسبة له، هذا الشعر الذي يطير به حتى دون أجنحة، كما تفعل الطيور أو المركبات؛ فالشاعر يجمع بين المتناقضات في السفر والحزن والضحك والحرمان، فيبقى يذكّرنا في بداية القصيدة وختامها بأنه يظلّ على قارعة الشارع يصمت وقلبه يَعبُر مع من يعبرون المكان

جلسنا بنفس السّعر في "كوفي" النّسيان
ويا كم غنيٍّ باين الفقر فيْ عْيونه
يكابر ويتغدّى على الصّبر والسّلوان
ولو مَرّ جنبه جايع أعطاه ماعونه
وانا الجايع اللّي تجرحه نظرة الشّبعان
وْيَا الله من نظرات للجرح مسنونه
وانا النّاقص اللّي ما يبيّن به النّقصان
ولا كامل الاّ واحد النّاس يرجونه
وانا السّايح اللّي يحسبونه من السكّان
رغْم حزنه وْنظراته وْشكله ولونه
تقمّصت دور الشّاعر الرّابح الخسران
عشان يْتساوى ظنّه بْباقي ظْنونه
يطير الشّعر حتّى ولو ما ملَك جنحان
حرام إنْ لقى له جْناح واحد يقصّونه
أنا من بلاد إبداعها يسبق البلدان
وْمن يكتبه فيها تكرّمْه وتْصونه
أحبّ السّفر والحزن والضّحك والحرمان
واحبّ آخذ مْن العمر لقطات مجنونه
وعلى قارعة شارع أمرّه بصمت أحيان
أوقّف.. وقلبي يعبر اللّي يمرّونه

مطر الشعر

وفي قصيدة المناسبة، يهيئ الشاعر سعيد بن طميشان لقصيدته بأوصاف لافتة، مثل قيامه بتمطير الشعر، أي جعله يشفي الغليل أو يعطي ما ينتظره الناس، حتى وإن لم يمطر هذا الغيم، ومن ذلك يذهب إلى مدح جميل في صوره الشعرية؛ حيث يقول في أوصاف صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، إنّ مساءه أطهر من الغدير المصفّى. وهذه صُوَر مستمدة من بيئة بدوية جميلة في مشاهدها، وحيثما أبحر "سلطان" جاء بالنفع الكبير، فالعلم هو البحر، وهو الدليل، والشيخ القاسمي في الشجاعة هو أشجع من الجرأة نفسها في ساحة الوغى، كما أنّ سموّه يعطي الضوء الأخضر لدروب التميّز، بمعنى أنه يشجّع الكفاءات والتميّز في شتى صنوف الإبداع:

تحيّة إسلام ثمّ أحْمد وثمّ أشْكر
وثمّ أهيّيء شعوري واتهيّا له
بامطّر الشّعر يوم الغيم ما يمطر
غريب مدخالي وْللكلّ مدخاله
عذري بها الشّي ذكر اللّي إذا يُذكر
تستغرب أقوالنا من سرعة افعاله
حيّيت يا (الشيخ سلطان) وْمساك أطهر
مْن الغدير المصفّى عقب مسياله
عساك في خير دايم وين ما تبحر
بالعلم.. والعلم بحْر تْعَرف لاهواله
والعلم نور وْدليله وجهك المنور
يا مْطيع ربّ البشر ومْحمّد وْآله
يا ناشر الخير منّك النّاس تستبشر
كرَمْك لابْعد مسافه قمت بإيصاله
يا اشجع من الجرأه اللّي في الوغى تظهر
وارحم من الخوف من والد على عْياله
يا المجد الاكبر يحقّ لْمجدك الأكبر
يفخر بك.. وْيكفي أنْك تْخلّد أجياله
تعطي دروب التميّز ضوءها الأخضر
وتْسير في دربها ما تْسير عدّاله

(الشارقه) تحت ظلّك للفرح تزخر
واثنينكم فوق.. بسّ اللّفظ له حاله
طريتك أوّل وهي ثاني واكيد أعْذَر
مادام الاوّل كحجم الثّاني ظْلاله

جدولة النفس

ومن روائع قصائد الشاعر سعيد بن طميشان التي يحاور بها نفسه ويذكر اسمه صراحة في نهاية القصيدة، نصائح يقدمها لمن ضاقت صدورهم ورَأوا الدنيا مسدودة الآفاق، خاصّةً في أيام العيد، والمساحة التي يطلب الشاعر منا ومن نفسه زيادتها، هي تعبير جميل في ضحى العيد، حيث الملامح الحزينة تكشف عن أصحابها، وفي هذا فإنّ الشاعر يعزز من ألم الحزن لمن افتقد العيد في أول صباح له؛ فهو يعيش المواعيد ذاتها، بل لقد "جَدْوَلَ" نفسه "جَدْولة"، وهذا تعبيرٌ مُحاسَبيٌّ أو اقتصاديٌّ يدل على مخزون الشاعر اللغوي وثقافته، وبالتالي فالنسيان أمام هذه الجَدولة هو الحل، بل لقد حان وقت بعثرة كل ذلك، في موقف من الشاعر أمام أحزان كشف ماهية الحب من الداخل.

سماء الطائر

كما أنّ صورة الطير الذي كسر جناحه، واشتاق للصيد مع كل ذلك، كان المنع أمامه حتى في فترة الصيد، والشاعر وصيدهُ تعبير عن معنى عاطفي؛ فهو أشبه بالطائر الذي لم يعد له أمل أو فرح بحريته أو بسمائه الواسعة؛ على اعتبار أنّ أحزان وهموم الشاعر تتزايد، فهو كالسائح الذي يجلب حتى مع سفره، المزيد من الهموم، فالشاعر يتقمص في الواقع كل هؤلاء، ناصحاً بالتمرد على أفكار الحزن، وعدم البقاء في أسر الأوهام، مستعيراً صورة الأرض المتجعّدة، واليد المتجعّدة أيضاً، وكلّ ما في الأمر أننا نحتاج إلى إعادة ترتيب أنفسنا نحو غدٍ جديد.

حـاول تـخلّي وجـهـك أكـبـر مساحه
لى صار صدرك مختنق في ضحى عيد
ملامـح الـمـحـزون تـكـشـف جـراحـه
غـطّي الـجـراح بْـإيـد وتْـسـانـد بْإيد
قـم رحّـب وْسـلّـم بضحك وْشـراحـه
تـرى وجـوه الـحـزن تـعـرَف مـن بعيد
ودّي أقـول إرقـد وْخـذ وقـت راحـه
لـكـنّـي أدري بـك تـعـرْف التّقاليد
مـهـمـا يـزيـد الـفـقـد قـوّة ريـاحـه
صبرك ذرَى وادري ورا هـالـذّرى قيد
إنـت افـتـقـدت الـعـيـد بـاوّل صباحه
لانّك من أمْس تْعيش نفس المواعيد
جدْوَلْت نفسك في السّنين المباحه
إنسى وبَعثر جَـدْولـك يمكن يْفيد
يـا طـيـر مـا ردّتْـه كـسـرة جـنـاحـه
بسّ امْنعوه يْصيد في فترة الصّيد
الـحـيـن حـتّـى لـو بـيـطـلـق سَـراحـه
مـا عـاد مـتـشـوق لـحـريّـة الـبـيـد

فضاءات الماء

ونذهب إلى قصيدة "مشاوير"، التي يغلب عليها الطابع الفلسفي والتساؤلات التي تترك لدينا أجوبةً متخيَّلة لشاعر يسير في منطقة وسطى بين الراحة والقلق، كما أنه يعلن عن ذاته وفضاءات رؤيته العميقة، من خلال ماء البئر وشرب الشاعر كأس الشاي، حيث ربط بين الموضوعين؛ إذ لا يهنأ بشرب الشاي إن وجد نقصاً في ماء البئر، وهكذا يستدعي الطير عنصراً جديداً لإخباره، وكذلك الريح التي جلبت معها الكثير من المآسي.

ومن اشتغالات هذا الشاعر، ذهابُه إلى البحر واعتقاده بأنه كبير يليق بالبحر، لكنّ المشكلة هي في "المراسي" التي ضاقت عليه! وهذه جميعها أفكار جديرة بالنظر، وتجعلنا نتوقف عندها حين يرسم مشهداً مثيراً في اللوحة واللون والعلم والطلاب والكراسي والطباشير، فهو أول من يحتفل بيأسه ويقوم بزخرفته، إن كان للزخارف تأثير، وهذا كله له مردود فلسفي في القصيدة التي يرى نفسه فيها موكولاً بقضايا كبرى، كشاعر.

لا خـيـر ودّانـــي ولا ردّنـــي خير
لـكـن عـلـى راسـي ولـو شـاب راسـي
أتـحـمّـل الـعـنـوه لاجـل راحـة الغير
حـتّـى ولـو هـالـغـيـر مـن غـيـر نـاسـي

الخوف من كلمة "بدا منْه تقصير"
خلاّني أنقص باس وآزيد باسي
لى نقّصوْا كميّة الماي في البير
شوفوني تْردّدْت في شرب كاسي
ما قلتها متمنّن.. وْلكن الطّير
خبّرني أنّ الرّيح تارِّث مآسي
قطعْت مشوار وتبقّت مشاوير
يا الله عسى ما اوْصَل لمشوار قاسي
كبرْت في الدّنيا واظنّ انّي صْغير
يمكن لأنّي في التّعامل سياسي
قالوا فقارى.. قلت كنّا هوامير
بسّ البحَر ضيّق علينا المراسي
الوسْع أنا محتاج له وين ما اسير
حاجة شَتات الذّاكره للتّناسي
يا مْزخرف اللّوحه بلون الطّباشير
وشْ فهْم طلابك وفهْم الكراسي؟
ليت الزّخارف تمتلك أيّ تأثير
أنْ كان أوّل شيّ أزخرفْه ياسي
تعبت من تغيير ما فيه تغيير
يغيّر الجزئي وينسى الأساسي

رؤية الشاعر

ومن أوجه انخراط الشاعر سعيد بن طميشان في مسائل يراها مهمة، كتابته لقصيدة "المسألة شعر"، وتوضيحه معنى الإعجاب الحقيقي والواقع الذي يبعث أحياناً على الضحك، مقدّماً نصائح تليق به كشاعر، مهما كانت درجة تلقي الناس؛ فالمسألة هي في التوفيق بين الكم والنوع، مقدماً رؤيته في الغموض الشعري، والتقليد الذي يقابله التجديد، ومع ذلك فهناك صور جميلة، مثل صورة بستان الشعر الذي يمر بجانبه الناس فلا يشتمّون فاكهته، ولذلك فهي قصيدة تبيّن واقع المدح والإطراء وحيرة الشاعر الحقيقي في كل هذه الأمور:

يا الشّاعر إن كانك تبى نصْح بانْصحك
خَلّ العَرَب يطرونك وْلا يهمّك
إن ما لقيت أحد من النّاس يمْدحك
علَى الاقلْ دوّر على احد يذمّك
أهمّ شيّ الصّيت يا اللّي ينجّحْك
هو زين والاّ شين.. لا يْزيد همّك
الواقع المضحك يحدّك على الضّحك
لكنّ خَلّ الضحكه بْوسط فمّك
أكتب على النّهْج الذي ما يريّحْك
يَعَلّ هالسّاحه تحسّ وْتزمّك
لا تْصير ضدّ وْتخسر أكبر مصالحْك
مَشّيْ الأمور.. وْمن ينمّك.. ينمّك
لى قيل كيف وْكم لا يْضيق مطرحْك
حاول توافق بين كيفك وكمّك
المسأله شِعر.. وْإذا الذّوق سامحْك
عن كلّ تشتيت الملامه يلمّك
واذا دُعيت لأمسيه.. عند مسرحْك
وقّف ودوّر فزعة عْيال عمّك
تصفيقهم يتكفّل انّه يربّحْك
ويحوّل أكبر نسبه لْوسط كمّك
واللّي نِقَدك وْحاول انّه يصحّحْك
إن كان ما داواك لا تْقول سَمّك
يمكن يكون القصد أنّه يوضّحْك
للنّاس.. مادامه غموضك يعمّك

الرسم بالكلمات

وحتى مع انتقاله لموضوع الغزل، نجد انتقاداً لما هو سائد من الكتابة، حيث الجميع بات يكتب، بينما الشاعر يفرح بالرسم، والرسم هنا هو الإبداع الشعري، ذاهباً إلى مشهد النسيم العذب والسحابة، ووقوفه كشاعر مهموم في هذه الأجواء، حيث القلق من الموسم المطري، والمكاشفة بأنه يريد المثير واللافت، أمّا الصور الشعرية، فهي لافتة في جرحه الذي يزداد التهاباً كلما ابتعد عنه الحبيب، وحيث الأمل المقفول بابه، وهكذا هي العاطفة عنده لا تورّث غير الكآبة والقلق.

إنسي إنّي شاعر وْخلّيني أرسم
كلّهم صارَوْا يجيدون الكتابه
لى وقفتي والنّسيم العذب ينسم
آتضوّر ضيم في وجْه السّحابه
المطر له موسم ومحتاج موسم
صدري أبطى ما روَح ريحة ترابه
ما قسمتي الحسْن بسّ الخصْر يقسم
حسْن عُود.. أذكر ذَهابه مع إيابه
ليش هذا المستَحى؟.. ما اريد أطلسم
خَلّي الرّسمه تكون بْلا ضبابه
إنتي الجرح الذي ما له مْبلسم
كلّ ما باعدتي أشعر بِالْتهابه
لو قرار البعد بَعد البعد يحسم
ما رجعتي والأمل مقفول بابه

مناطق الحزن

إنّ الشاعر سعيد بن طميشان حين يذهب إلى مناطق الحزن المنسجمة مع تطلعاته، باحثاً عن مساحة أكبر للوجه حين تطغى عليه الهموم نهار العيد، يعطينا انطباعاً بأنه شاعرٌ يبحث عن منطقته الخاصة، ومشروعه الشعري اللائق بأفكاره؛ وقد رأيناه في ضحى العيد يغطّي جراحه بيد، ويسلّم باليد الأخرى على الناس، بل ويضحك معهم ويجامل.

هل يحتاج الحبّ إلى فلسفة في التعريف؟!.. في الواقع، الشاعر طاهر سلمان يقول إنّه يأتي فجأة وليس لنا أمامه حيلة!

طاهر سلمان
العراق

موعد

الحبّ ما له موعدٍ أو سناين
ياتينا فجأه.. وْما لنا فيه حيله
لو رام يبقى.. هو في العين ساكن
ولو رام يرحل.. ما نمانع رحيله
اللّي يحبْ.. الحبّ فيْ عْيونه باين
ما يقدر يْخبّي همومه الثّقيله
يرعى نجوم اللّيل والشّوك شاين
ما عندهْ للنّسيان صرفه وْوسيله
الحبّ سِيد النّاس.. قَطْ ما يراهن
بْشرعه يْتساوى الناس وسط القبيله
لمّا هويتك.. قلبي للعهد صاين
مهما التّلاقي فرصته مستحيله
في عمري لك يا زين ما كنت خاين
وحبّك حشا لله ما لي بديله

عتاب مؤلم يقدّمه الشاعر سعيد ذيب الحبابي، فقد اقتربت الجروح من حالة الشفاء، فما الذي جاء بمن يهيّج هذه الجروح؟!

سعيد ذيب الحبابي
الإمارات

خيول الحلم

أخيراً جيت.. لكنّك عليّه للأسف طوّلْت
وانا اللّي كنت أحَسْب انّ النّصيب أبْعَدك واقفَى بك
أخيراً جيت.. وش جابك؟ وشْ اللّي باقٍي ما نلت؟
جروحي قرّبت تبرا.. دخيلك قول وش جابك؟
عيونك تكشف اللّي ودّك تْقوله ولو ما قلت
تبي تدري عن اللّي صار فيني فترة غْيابك؟
على طعنة يدِك.. أقْصِد على حطّة يدِك لازلت
أنا آسف.. غدا كلّ الكلام آلام باسبابك
وْباسبابك نسيت اللّي بنيت مْن الأمل.. وَاهْمَلْت
عناقيد القصيد اللّي تمنّت طعم عنّابك
وْباسبابك تركت خْيول ذاك الحلم وِتْرجّلْت
وْقفْت كنّها تبكي لفارسها.. وتغتابك
وْباسبابك ذِبَل غصن الغرام اللّي مضى وِذْبَلْت
عقب تلويحة كْفوفك وانا واقف على بابك
أخيراً جيت؟.. أنا آسف لأنّك بالفعِل طوّلت
وْلا ني بآخر أحبابك مع انّي أوّل أحبابك
أنا تْنازلت عن حبّك عقب ما عنّي تْنازلت
وْقلبٍ كان يحيا بك حشا ما عاد يرضى بك

مواريف

الشاعر عبد العزيز العبلان يبدأ بالظمأ والصدور المعشبة ونسمة الجنّة وسحابة الصيف، في قصيدة يبث خلالها رسائله وتجربته في هذه الحياة.

عبد العزيز العبلان
الكويت

للظّما فيك يا العوج المهاديف
جرهدٍ من عمر ما سال سيله
كنّ ما للصّدور المعشبه ريف
ونسمةٍ من هوا الجنّه عليله
عدّت البارحه سحابة الصّيف
غافلَت روح من روحه محيله
لا تموتين يا الخضر المُواريف
باقيٍ لك معَ النّسناس ميله
من عطى راسه السّياف والسّيف
أكثر اللّي تمنّى الموت غيله
ليتها جات من عرض السّواليف
قبل يعطيني الصّادق دليله
لكن انّ الحقايق تنقلب زيف
هذي اللّي على نفسي ثقيله

خـــاويـــات الـــقـــلـــوب بْلا مـــواقـــيـــف

لـــو مَـــلَـــتْـــهـــا مـــن الـــنّـــور الـفـضـيـلـه

لا تـــعـــودون يـــا الـــرِّحَّـــل مـنـاكـيـف

دايـــــم.. وْجـــيّـــة الـمـخـطـي ذلـيـلـه

مـــا بـــعَـــد صـــدّ عـــنّـــي صـــدّة مْعـيـف

واحـــــدٍ حـــزّ فـــي الـــخـــاطـــر رحـيـلـه

فـــارِج الـــهـــمّ.. لاحِـــقـــنـــي مـــن الـحـيـف

مـــا يِـــهَـــزْم الـــرّجـــل ويْـــهِـــدّ حـيـلـه

عـــجّـــل بـــمَـــن تـــهـــوج بْـــه الـعـواصـيـف

قـــبِـــل مـــنْـــه الـــهـــوى يـــشـــفـــي غـلـيـلـه

بَـــامْـــدحـــه كـيـف والاّ أعَـــذْرِبْـــه كيف

حـــظّ أشـــبـــه كـــثـــيـــره فـــي قـلـيـلـه

يـــوم وقّـــف عـــلـــى بـــاب الـمـعـاريـف

لا تـــــــردّى.. ولا كـــمّـــل جـمـيـلـه

حسابات

للنّفس عزّه واللّيالي تجاريب
وْمن لا عرف قَدرك تجاهَل وجوده
ما تنفع الخايب سِمان الأساليب
والطّيب ما احدٍ يشتريه بْنقوده

مدله الضميّان

محطّات

إن حضرنا عند جيّد لا مخافه
داري انّي في حمى لحيه وْشارب
وان حضرنا عند هيّن لا حسافه
نعتبرها من محطّات التّجارب

صالح القارزي

تذكير

ترى لذيذات المراجل مباكير
الطّيب وان فات اوّله فاتك اتلاه
وْلا ينفعك في ميّت القلب تذكير
من مات قلبه ما تفيده وصاياه

مرشد البذال

إخطار

أبـانْـذر الـلّـي مـن ربـوعـي يـبـي الطّيب
لا يـاخـذ الاّ مـن بـيـوت الـشّـجـاعـه
يـاتـي ولَـهـا مـــذربٍ كـنّـه الـذّيـب
عـــزٍّ لابُـــوه وكـــلّ مـــال طـاعـه

شالح بن هدلان

لسان

يآ زين السّعه والبعد عن قوم قال وْقيل
وْعـنِ اللّي لسانه يمنع النّاس من قربه
لسان البذي ما كنّه الاّ لسان السّيل
يجيب الخفيف السّاقط اللّي على دربه

حزمي بن سعد

اعتقاد

لـيـت الايّـــام حِـلْـوه مِـثِـل ذِكْـــراك
وْلـيـت الاحْـبـاب مِـثـلـي لِـى بِـكيـتـك
أحْـسِـب انّـي أبـىَ اكْـبـر صِـدْق وَانْـسـاك
بَـسْ شِـفْـنـي كِـبَـرْت.. وْلا نِسيتك

عبدالله مدعج

بستان الحيرة

سراج الرّوح

منذ بداية القصيدة تعبّر الشاعرة "هيبة شعر/ أم الفهد العتيبية"، عن موت الشغف، زاهدةً بالشعر والخاطرة، حزينة للطائر الذي غادر.

أم الفهد العتيبية
(هيبة شعر)
السعودية

مات الشّغف عندي ولا عاد لي شَفّ
أمسي ولا لي بالمخاليق حاجه
عن الشّعِر والخاطره خاطري عَفّ
ماكنّ جا له في الضّلوع اندراجه
عدّت سنين وْحاجري ما بعَد كفّ
عن سابلٍ ثقّل هميله حجاجه
ياما من أحلى نومتي بالْوَلَه رفّ
قلبي.. وسامَرْت القلم وانزعاجه
واليوم كنّه طير عن ماكره ضفّ
جَناحه وْفي عالي الدّوح ماجه
يوم انّ عرّاب الهوى للولع زفّ
مشاعري جتني على ما تواجه
كتبت من غير أشتقي بالملقّف
وْلا يردع المشتاق قوّ انحراجه

بالمستعار بْدايتي حبرها جفّ

شعاع بدر اللّيل يا قلب ناجه

صفّيت ما في قلبي مْن الغلا صفّ

في نغمة المشتاق زان انتهاجه

حتّى نسيم الصّبح خَذ منّي.. وْشِف

من جرحي النّازف عظيم ابتهاجه

مثل السّواني كلّ ما دارت وْلَفّ

صريرها مثل الحشا في خلاجه

أنا أحَسْب الشِّعر من خاطري هَفّ

هفّ الرّشا.. وِ(مْقيط) قضّاي حاجه

واثْره على خبري عن مْفارقي عَفّ

حياه.. يوم أشعل بروحي سراجه

المواجهة بالإبداع في تجربة الشاعر أحمد جمال

تمثِّل تجربةُ شاعر العامّيّة المصريّة الشاب أحمد جمال والتي أثمرت 4 دواوين، تجربة مبشرة بصوت شعري نقي وأصيل وصاحب سمات خاصة وصوت لا يشبه إلا نفسه، رغم ازدحام المشهد الشعري بمئات الأصوات لكن ليس من الصعب أن نعثر على الأصوات الحقيقية والإشارة إليها. ومن هؤلاء الشعراء، يبرز اسم جمال، الذي ما زال رغم دواوينه الأربعة على الطريق يجدد في رؤيته من ديوان لديوان، ويقدم في كل تجربة جديداً من حيث الموضوع، ومن حيث الكتابة والأساليب الشعرية، الّتي يبدو جلِيّاً أنه هضم كثيراً منها بهضمه لتراث الأقدمين من الشعراء الكبار الذين تركوا بصمتهم على طريق الشعر الشعبي والعامية المصرية.

جمال فتحي

آخر دواوين أحمد جمال والذي صدر حديثا هو "أشجعين- السيرة"، وفيه يقف بالتأمل الشعري أمام مواقف كثيرة ومتنوعة كانت الشجاعة بطَلَتَها والشجاعة في ذاتها كصفة، وليس المقصود أصحابها من الشجعان لذاتهم بل الشجاعة نفسها، والمفارقة أن الشجاعة التي يبحث عنها الشاعر ويخلدها بالكتابة ويتأمّلها ليست دائماً هى شجاعة القوة والمواجهة كما في الحرب مثلاً، ولكن قد تكون الشجاعة في الاعتراف بالضعف مثلاً؛ إذ يبحث الشاعر هنا عن الإنسان ويتأمله بعمق ويعيد أحياناً تفسير بعض صفاته ومنها الشجاعة التي اشتق منها عنوان ديوانه "أشجعين"، ومنه نقرأ من قصيدة شوف ابن آدم:

قل ربي زدني الصدق في النيه
حاسب تظن الفرحه قصد اللي ابتسم
تضمن منين؟!!
شوف بن آدم لو كتير الضحك
واضرب ملامح ضحكته في 100
ده حساب دموعه المستخبيه!
أشجعنا كان اللى اتقى في الظن
يحذر مدى التأويل في ضعف النفوس
يعلم صحيح الميه بالمحسوس
بالفطره قال..
نويت احب الناس واعيش للكل

وهكذا كما قدمناه -وتلك قصيدته الأولى في ديوانه- يذهب بنا إلى تفسير شعري وإنساني للشجاعة كما يراها، وهى شجاعة نفض سوء النية والتزام نقاء السريرة والاتقاء في الظن كما يقول: "أشجعنا كان اللي اتقى في الظن"، الذي انتوى في قلبه وبالفطرة حب جميع الخلق وبلا استثناء.. وحب الناس وتطهير القلب أصبح بالفعل قراراً يحتاج الشجاعة، في زمن عز فيه النقاء وطيب النوايا، وشاعرنا بشجاعة أيضا يزرع الجمال ويفتش عنه ويزيل القبح من الطريق بكتابة عذبة ولغة نقية وصافية وتعكس إنسانية عالية تليق بشاعر حقيقي يبحث عن الإنسان. وفي قصيدة أخرى للشاعر بالديوان نفسه، نراه يقتفي أثر الشجاعة من زاوية أخرى، فنقرأ من قصيدته "سقراط ماماتش":

زي الفؤاد اللي احتكم للفكر
يجمع ما بين المسألة والذكر
من الزمان البكر
والشمس عن ذكر الشجاع متغيبش
سقراط في وسط المفسدين ما غلبش
لما قالو له الموت وجب ما هربش
والمخلصين نادوا يا مين ينصفه
في السيرة يحكو عن حكيم نوصفه
صاحب شجاعه وكان حكيم مشتاق
ويبتهل للمحنه بالأخلاق

تحدثنا السطور السابقة عن شجاعة مختلفة استدعى فيها "سقراط" ذلك الفيلسوف اليوناني الشهير، والذي كانت له مواقف شجاعة شهيرة حفظها لنا تاريخ الفلسفة اليونانية والإنسانية، دفاعاً عن أفكاره وفلسفته في فترة كانت موجات الفكر متلاحقة ومتسارعة ومتصارعة أيضاً، فقد واجه وناقش وعرض أفكاره ومبادئه التي آمن بها واعتنقها ودافع عنها بإخلاص، حتى اتُّهم بإفساد الشباب وواجه مصيره بشجاعة ولم يهرب. وقد ضرب الشاعر في أكثر من قصيدةٍ المثَل بشجاعة المواجهة في كثير من أعماله ودواوينه الأولى، حتى وصل إلى ديوان "أشجعين"، الذي كتب عن حالته كواحد من أصحاب الحالات الخاصة، إذ أدى مرضه في الطفولة إلى أن يكمل حياته على "كرسي متحرك" فلم يهرب ولم يخجل، بل حول ذلك الأمر إلى مصدر للطاقة والإبداع، وأصدر ديوانا خصصه لتلك التجربة، حاور فيه "كرسيّه" بشجاعة نادرة، ورضا نادر، واحتلت فيه السخرية اللطيفة حتى من النفس مكانة بـارزة على طريق المقاومة بالإبداع، وكان يحاور " الكرسي" باعتباره صديقاً وشريكاً يختلف معه ويتّفق، وجعل الكرسي يتحدث في واحدة من أجمل التجارب الشعرية والتي حملت عنوان "كرسي بعَجَل":

بكتب وكان وضعي الحالي
في العشرينايه الباقيه الي
تسعه وعشرين جايه الي
وأنا لسه قاعد ع الكرسي
لسّاني بغلط بلساني
بالعند ف اللي معانداني
الدنيا قال إيه فكراني
زعلان عشان ماشي بكرسي
كل أما بحلم ف منامي
وأشوف كمين بكرا أمامي
مبخافش أكمل أيامي
وانا لسه قاعد ع الكرسي
الورد ماشي مع الفازه
والبيبسي مكتوب له إزازه
وانا لسه مش لاقي جوازه
اكمني قاعد على كرسي
...
فيا الأمل فاتح دكان
والانبساط أشكال والوان
عمر الأسى ما عليا يبان
وانا لسه قاعد ع الكرسي

في السطور السابقة كما رأينا، يسخر من "البقاء على الكرسي" سخريّةً لطيفةً، ويستنكر أن يكون حزيناً لهذا كما تعتقد الدنيا "الدنيا قال إيه فاكراني/ زعلان عشان ماشي بكرسي"، بل يؤكد على تصالحه ورضاه التام، وينكر وجود أي ألم نفسي أو سخط يلحّ على فكرة الإصرار والمقاومة "مبخفش أكمل أيامي"، و"فيا الأمل فاتح دخان"، وتمسكه بالأمل، بل ويمارس حياته بسعادة بلا أي شعور بالإحباط "عمر الأسى ما عليا يبان".

وهنا نرفع له القبّعة شاعراً قبل أن يكون مقاوماً صلباً، فمن الناحية الإبداعية تدل صياغاته الرشيقة وموسيقى قصائده المتنوعة وخفة ظله على أنه شاعر صاحب أسلوب خاص وطريقة تخصه وحده في الكتابة، ويتجلّى ذلك في تنوع وتعدد الأشكال والإيقاعات من ديوان لآخر ومن قصيدة لقصيدة، هذا من ناحية الإبداع، أما عن مواجهة الواقع بالإبداع وترويض هذا الواقع لصالح الأمل والمقاومة والاستمرار، فهذا جانب ملهم يضاف إلى الجانب الإبداعي ويجعل التّقدير مضاعفا، فيمنحنا الشاعر بهذا نموذجا قويّاً للبحث دائما عن مكامن القوة في النفس، والتمسك بحب الحياة والنجاح مهما كانت العقبات، وقد وجد أحمد جمال ضالته في "الشعر" وفي موهبته وقدرته على التعبير الشعري فالتقطها وقاوم بها وما يزال.

ومن دواوينه السابقة أيضاً ديوان "يا معافر وحدك"، ويدل عنوانه كذلك على المقاومة والصمود "يا معافر"، لكنه مقاومة محببة للشاعر، حتى إنه صدّر الديوان بهذا الإهداء الدال: "من وحي زقه وقعدة مهما تطول / بيني وبين الأمل كل الأمل موصول". ومنه نقرأ قوله:

يا مبحلقين طول السنين فيا
على ضهر كرسيا وانا مزقوق
...
زي البشر إنسان
با حلم وأحب كمان
رغم المكاره عاش
قلبي ولا ما تشي
اتقبلوني كده
على متن كرسيا

وما يحوشنيش في يوم حايش عن الترفيه
ولا يزعل في يوم كرسيا م الفرقه
ولا يقول ليه.. مافيش شارع سألني عليه
..
كل السلالم شافتني فوق منها طاير
بين سلم المترو وسلم شقتي طاير
بين السما والأرض أنا في الفضا حاير
..
أنا والأرض نتباعد
وأنا والقمة نتواعد
وعتبة تسلم العتبه
وأعيش ممتن للساعد
على نقلي

وهنا نعود لمغزى اختياره لمضمون وعنوان ديوانه، وهو "أشجعين.. السيرة"، فالشاعر انشغل بالوقوف أمام سيرة الشجعان، مع تذكيرنا بأنه قدم مفاهيم وتفسيرات جديدة للشجاعة، وقد ثبت بمراجعة أعماله والنظر في مجمل إنتاجه من دواوينه السابقة، أنّه أحدُ هؤلاء الشّجعان فعلاً الذين يواجهون الأمور الكبيرة بعزيمة أكبر وبسخرية لافتة تقلّلُ من حجم تلك الأمور وتجعلها تتضاءل أمام عزيمتهم وإصرارهم، والسطور الأخيرة تشير إلى هذا بقوة، فالشاعر يؤكد فيها أنه لا يحول بينه وبين الترفيه والإقبال على الحياة حائل، ولا يَعوقه عن ممارسة فعل الأمل شيء مهما كان، بل ويطلق قلبه للحب وخياله للتحليق والأحلام، ويحوّل كل مفردات "الأزمة" إلى معطيات للحياة والسعادة والانطلاق، وليس أدلَّ على ذلك من أنه حوّل "الكرسيّ" إلى صديق تكاد تسمع نبض قلبه وتشعر بأنفاسه وصار بينهما عتاب واشتياق.

عبرة خفوق

آه يا ذكرى الوداع اللّي بعيني ناضي
وْآه يا عَبرة خفوقي كلّ ما يتذكّر
ما قوى قلبي مثِل قلبك على الاعراضي
بسّ نفسي طير في عزّ الكرامه وكّر
قلت لي ما انته عن عْهود الوفا متغاضي
واثْرك مْبيّت لي النيّه.. تخون امْبكّر
غبت عن روض القصيد اللّي سحابه هاضي
وْما بقى لك في ربيع البوح ملح وْسكّر
لو أبيع العمر لعيونك وْكلّ أغراضي
ما يبيّن شيّ بعيونك وَلا تتشكّر
ليت جرحك ينشكَى واشْكيه عند القاضي
وليت صدري ينشرح من بالي المتعكّر
عيني اللّي دمعها لى من ذكرتك فاضي
طحت منها يوم شفتك بالوفا متنكّر
ما اقتنعت الاّ وانا من كلّ قلبي راضي
وما رضيت الاّ وعقلي مقتنع ومْفكّر
كلّ حاجه بالزّمن تتغيّر الاّ الماضي
مستحيل يْفكّ للتغيير باب مْسَكّر

أنهار الدهشة

في قصيدة "عبرة خفوق" للشاعر عبدالله لافي المطيري، تعبير حداثي هو القلب الذي "تهكّر" من جرح الهوى، كإبداع قديم حديث!

عبدالله لافي المطيري
الكويت

صمت وبريق

يكتب الشاعر ناصر ستار قصيدته "خيانة الصّمت"، مطفئاً الأسئلة، وراسماً مشهد الذبول وعطش الحكايات، بل وأجنحة الأماني الخالية من الريش.

ناصر ستار
الكويت

ذابل وِتتبَعْك السّوالف معاطيش
لا الما فِتَنْك وْلا تسيّلت ضيقه
فارد جناحين الأماني بلا ريش
موقِفْك صعب وْكان الاصعب طريقه
متواري بْخوفك عمر.. يا ترى ليش؟
إنت الوحيد يْخون صمته بريقه
أغْلَبْك تايه.. لا وَرق.. لا مطاريش
لا صوت بين الثّانيه والدّقيقه
أمّنت بك غربة شِعِر.. بسّ مَعْليش
علّمتني بانّ أمنياتي عتيقه
وانْ أيّ عاشق رغم الاحباب درويش
غاوي جنون وْمعطياته عريقه
كم لوّحَت مهْد اللّيال المراهيش
لا حلم.. لا فكرة مشاعر رقيقه
إطفي سؤالاتي معك وابْتسم.. عيش
واشعل كثير من الحكي باسْتطيقه
أو إلتحف عمري واصارحْك بشويش
واقول لك بسّ انت حاجه عميقه
كان أوّلك رغبه وكان آخرك طيش
صمتك خداع وجرح صوتك حقيقه

البسمة الحالمة

يا طلّة الصّبح هاتي من شعاعك نهار
اليوم هذا قصيدة تنكتب من ضمير
صوت الفرَح مثل صوت الصدق عند الصّغار
والبسمه الحالمه غصنٍ رقص فيه طير
اللّيل مهما فتق من نجمتينه ستار
الرّيح تلقى مع اوراق الخريف المصير
وانا هنا صوتي اللّي ما غشاه انكسار
أرتّل أحلام عُمري واستوي للمسير
في شهر (فبراير) الأيّام لو هي قصار
في (يوم خمسه) أحسّ العمر مثل الغرير
أباحتفل فيه وَالْبس من ضياه الخمار
واكحّل عْيوني بشوفة هذاك الأمير
الغالي اللّي غدا للرّوح مثل الدّثار
غطّى حياتي بحبه والهيام الكبير
هو عيد ميلادي الأول وللقلب دار
وهو سلوة الرّوح والقى فيه شيٍّ كثير
حُبّه ملكني.. ولِذّة حبه الإنتصار
واعشق شموخه وْكِلْ شَي لاجِل عينه يصير
لى قال يا (فاطمه).. قلبي يلبّي وصار
العمر فدوه ويامرني ويبشر كلّ خير

أنهار الدهشة

الشاعرة فاطمة ناصر (فتاة تهامة) أمام طلّة الصبح، ترجو شيئاً من نهار، حزينةً لرياح الخريف التي تجرّ المزيد من الأوراق!

فاطمة ناصر
(فتاة تهامة)
الإمارات

الطموحُ في الشعر النبطيّ والشعبيّ.. حياةٌ أفضل ووصايا للمستقبل

هدى عبد السلام

مهما تعددت أنواع الطموحات بين الناس، بحسب شرائحهم وأعمارهم وظروفهم وحتى هواياتهم، وما يرنون إليه، وفق المكان والزمان، فإن تعريف الطموح هو عبارة عن ذلك الهدف الذي يريد شخص ما القيام بتحقيقه وتجسيده ليكون واقعاً معيشاً وملموساً، كما يمكن تعريف الطموح بأنّه ذلك المستوى الذي يريد المرء إدراكه، على الرغم من الضغوطات والصعوبات التي قد يجابهه. ومما لاشك فيه أنّ الطموح وراءَ كلّ نجاح في الحياة، يساعد على الارتقاء فكريّاً وعلميّاً، وأن الحياة لا تستقيم بدون أمل وطموح.

ومن الشعراء النبطيّين الذين كتبوا عن الطموح، الشاعر السعودي محمد بن عبيد الشعيلي، الذي نوّه بالطموح ودعا إلى التّحلّي به، مع التّسلّح بالحذر خوفاً من الفشل، حيث قال:

يا صاحبي خلّك مع الوقت مقدام
واحذر على نفسك دروب الفشيله
حافظ على دينك على طول لايّام
رَجْل بلا دينه يضيّع حصيله
خَلّك حكيم كلّ ما مرّت أعوام
وتْفوز فيها بالحياه الجميله
ترفع مقامك من طموحك إلى قام
عزّ الطّموح اللّي تعدّى الطّويله
إصبر على دربك وحقّق لك أحلام
لو انكتب لك حلم واحد بليله

وفي السياق نفسه تقول الشاعرة الكويتية دلال المقهوي:

وَلا علينا المُستحيل بْغرابه
اللّي يشوفونه عظيم وْخيالي
الوقت ما ضاقت عَلينا صعَابه
لو كان ضَيّق غَيرنا مْن الرّجالي
بالعَزْم شِفْنا الكايده كالذّبابه
سرْعان ما تَقْفي وْتشدّ الرّحالي
العِزّ ما يخَضغ لأمر أصابَه
والقلب ما جاه الصّعب باحْتلالي
كمْ صَعْب في جيّتْه كشّر بنَابَه
ونْشْهر بِجَيّتْه السّيوف السّلالي

من جهتها كتبت الشاعرة الكويتية "الجفول" عن الطموح، حيث قالت:

قالوا طموح.. وقلت ما يطمحوني
أهل النّمايم والرّدى واللّكاعه
قالوا جموح.. وْقلت شوفوا ظعوني
صفْر وْمغاتير بعالي رفاعه
قالوْا تحبّينَ الغزل.. قلت لَوني
ما هو بْعيب وْلا شريته بضاعه
قالوْا وش أعذب طَرْق سيد اللّحوني
قلت (الهلالي) أنطرب لاستماعه
قالوا جدودك.. قلت لا تنشدوني
أهل الكرم واهل الصّخا والبتاعه
قالوا جريّه.. قلت والحقّ دوني
على النّقا.. ما هو حديث الدّناعه
قالوْا أبوك.. وقلت قرّة عيوني
لولا وجوده ما كتبت بْبَراعه

قـالـوْا أخـــوك.. وْقـلـت قـــرم حـنـوني
إلـى انـتـخَـى بـيّ فـي حـضـور الجماعه
قـالـوْا سَـعَـدْك.. وْقـلـت شـوف المزوني
فـي خـايـع قـفـر مـن الـنّـاس سـاعـه
قـالـوا تـحـبّـيـن الـهـدَد.. قـلـتْ كـوني
إلـى قَـلَـبْ ثـمْ حـام بـاقـصـى ارتـفـاعـه
قـالـوْا حـبـيـبـك.. قـلـت لا تـعـذلـوني
يـفـداه قـلـب لاعـــه الـبـعـد لاعـه
قـالـوْا يـحـبّـك.. قـلـت مـثْـلَـه يـمـوني
قـلـبـي وعـقـلـي فـي يـديـنـه وداعـــه
قـالـوْا أمـيـر.. وْقـلـت لا تـحـرجـوني
شـيـخ بْـطـبـعـه وْلا أمـــلّ اسـتـمـاعـه
قـالـوْا يـحـبّـك.. قَـلـت هـذا جـنـوني
يـدري وانـا ادري وْطـاري الـبـعـد راعـه
والـلـه مـا ارخـص صـاحـبـي.. لـو جـفـوني
كـلّ الـقـرايـب والأهـــل والـجـمـاعـه

والطموح لا يقتصر على شيء واحد، بل هو متعدد ومختلف الأصعدة، ومنه الطموح في الحب أيضا لإدراك الغاية المنشودة، وهو ما تحدث عنه الشاعر ضيدان بن قضعان، حيث قال:

الطّموح اللّي سرَت من نجد وامْست في الحويّه
ضيّقت صدر الرّياض وْسافر الطايف وجاها
وانثنى غيم الحجاز لخدّ نجْد النّرجسيّه
يـوم جـاتـه مـن زعَـلْـهـا كـنّـهـا تـقـصـر خطاها
زعّلوها ورْحَلت واخْلَت قصور الفاخريّه
والحقتني شرهة الـزّعلان واخطاني رضاها
سافَرَت والله ما اخَبْر اللّي يزعلّها عليّه
واستباحت.. لله الخيره.. سهَر عيني وماها
ليتها يوم استباحت دمعة العين الشقيّه
ما استباحت دمّ قلبي من خلاها في خلاها
سامح الله ظلمها وطعونها الخضْر النديّه
والله يْسامح خناجرها ويعفو عن خطاها
عرّضتني للهبايب والظّما والمهمهيّه
واتركتني للزّعل والشّوق والكبر وْغلاها
والغلا ما هو فيْ يَدّيها وْلا هو في يديّه
الغلا شيٍّ من الله واشهد انّ الله عطاها
من غلاها لو توردني على حوض المنيه
كنها تسقيني الشهد المصفى من شفاها
من حلاها ما توصفها الحروف الابجديه
كيف توصف وردة يبري من العله شذاها"

وتابع الشاعر ضيدان بن قضعان، في ذات السياق وفي وصف دقيق قائلا:

الـورود تْـغـار مـنْـهـا مـزهـريّـه.. مـزهـريّـه
وان تباهت.. عِذرها معْها.. يحقّ لْها اتّباهى

محمد عبيد الشعيلي

دلال المقهوي

ضيدان بن قضعان

الناصر بنعون

ما يشابهْها شبيه ولا يحاليها حليّه
جَلّ ربٌّ يوم صوّرها فَرَقْها عن سواها
الله أقوى يا فقير القلب أبو نفس غنيّه
ما لك الاّ الصّبر والجنّه لقاها من لقاها

والطموح كما أشرنا يختلف من شخص إلى آخر، حيث هناك من الأشخاص من تعتبر طموحاتهم بسيطة جدّاً، وتقتصر على العيش في سعادة وهناء، على غرار الشاعرة النبطية السودانية وداد شلال، التي تقول:

"كـانـت احلامـي الـصـغـيـره
عـايـشـه فـي آمـال كـبـيـره
أنـا كـنـت بـحـلـم بـالـسـعـاده
ومـا أضـوق أحـزان مـريـره
وإنـو أنـجـح فـي حـيـاتـي
وأمـشـي فـي الـسـكـه الـعـديـلـه
وألـقـى إنـسـان قـلـبـو واسـع
يـبـقـى لـي شـمـسـي الـمـنـيـره
ويـحـتـمـل جـنـي وظـنـونـي
وطـفـلـه فـي جـواي غـريـره
فـيـهـو أكـتـب كـل خـواطـري
وكـم قـصـيـده ريـد جـمـيـلـه
ومـانـشـوف يـوم الـتـعـاسـه
ولا نـعـيـش لـحـظـات حـسـيـره
وبـيـنـا تـبـقـى الـدنـيـا زاهـيـه
وتـلـتـئـم أرواح كـسـيـره

إلا أحلامي الصغيره
عاشت القصه المثيره
وأنا كنتا بحلم بي وطنا
عالي متقدم ورائع
فيهو أرض المولى واسعه
ولينا فيها كمان منافع
نحيا حرية وتعاون
وأي ماضي يكون مضارع
النعيم يملا المنازل
والخضار يملا الشوارع
والنضافه تكون شعارنا
والطموحات تبقى واقع

وهذا شاعر شعبي تونسي يتغني بالطموح ويدعو إلى التحلي به في قصيدة طويلة، عنوانُها: "يا عين ما تبلّيش طرف هذوبك"، وهو الشاعر الناصر بنعون، حيث يقول:

"يا عين ما تبلّيش طرف هذوبك
وجافيه دمعك والتّعب انسيه
شوفي السقم اليوم بين دروبك
لاقاك فرحك بالهني لاقيه
كيف بان خط الفجر لاش غروبك
لا تكتميه الفرح لا ادّاريه
يا عين شعّي عالظلام انوارك
مدّي البصر شوفي الشّفق محلاه
وشمّي عبير الود بين ازهارك
مجمل الوان الورد عقب نداه
لون الربيع يبان بين اصغارك
والعبد عمر الصّغر ما ينساه
قابل شعاع الفجر بان نهارك
وشعّت انوار الصبح وسط سماه
شوفي الحياة الكلّها بمنظارك
نظرة مجرّب والزمان بلاه
كوني عتيده ثابته في مسارك
ديما الكبير يكون صاحب جاه
وخوذي التّجارب من حديث كبارك
كيف ما كبيرك من كبيره خذاه"

ويتابع الشاعر الناصر بنعون:

"حني طموحنا بالمجد متعلّق
فوق السّحاب معلّقة رايتنا
حبل المودّه لا انقطع لا رق
واجب عليّا نحرصه ونحميه
لا نتركه يا عين لا نقلق
ونطلب المولى برحمته يحضيه"

أنهار الدهشة

الشاعرة «فرس سعودية» واثقة من حضورها، تبيع من باع، وتدرك أن الدنيا مليئة بالمتناقضات، ولهذا فهي قانعة، وتتعلم من التجارب.

فرس سعودية

السعودية

براهين

من عاش بالدنيا رأى الزّين والشّين
مَرّوْا عليه اطياف واشكال وَالْوان
الله عطانا من ثقتنا براهين
نمشي بها ما همّنا فْلان وفلان
وْمن باعنا بعناه لو كان بالدَّين
وما نطلب القيمه ولا نطلب اثمان
وما غشّنا فرقَى العباد الرّديين
فرقاهم اطيب حظّ وازكى للانسان
ومن خان في الدنيا فَلَه يوم بعدين
مصيره يْلاقي خيانه وخذلان
يا كثر ما حولي من النّاس الادنين
وِقلوبهم متعطّشه حبّ واحسان
ناسٍ تعَرْف الحبّ وتقدّر الزّين
ونعيش معْهم في دلَع عزّ وَآمان
وما همّني ناسٍ تِعَذْل المقفّين
قلبي يشوف الصّدق ما هو بْغلطان
مادام ربّي ينصر المستحقّين
والغادر يْلاقي مذلّه وحقران
النّيه الزّينه تعزّ العزيزين
والنّيه الشّينه مهانه ونقصان
وما يكتب الله للبشر من قوانين
نرضى بها والله كريمٍ ورحمان

دمعة مستجابة

إنـفـصـام وْبـعـثـرة نـفـس وْتـمـنّـي
إنـعـزال الـرّوح لـحـدود الـكـآبـه
سـافـري يـا مُـجـمـل أشـيـائـي وغـنّـي
وان ضـحـك لـك نـاي بـكّـتْـك الـرّبـابـه
يـمـكـن الـلّـي قـال عـنّـك قـال عـنّـي
الـوجـيـه أيّـام وايّـامـي تـشـابـه
الـشّـعـر لـو مـا ذبـحـنـي.. مـات مـنّـي
آخـر الأحـزان دمـعـه مُـسـتـجـابـه
لـيـتـهـا خـيـبـة أمـل ويْـخـيـب ظـنّـي
الـمـصـيـبـه بـالـشّـعـور وْبـالـكـتـابـه
عـلّـمـونـي مـن جـفـيـت وْمـن سِـكَـنّـي
مـن بـقـى يـا هـقـوتـي مـا صَـكّ بـابـه
الـجـفـاف شْـعـور.. ذنـبـه محـتِـضـنّـي
لا نـسـيـم وْلا ربـيـع وْلا سـحـابـه
لـيـه أحـسّ انّ الـلّـيـالـي تـمـتـحـنّـي
الـسّـؤال أقـسـى كـثـيـر مْـن الإجـابـه
الـتّـجـارب لـو تـراعـي صـغـر سـنـي
مـا يـمـوت الـحـلـم فـي زهـرة شـبـابـه

أنهار الدهشة

قصيدة الشاعر أحمد صالح البحا تشير إلى صعوبة امتحان الليالي للشاعر، وعدم مراعاة التجارب صِغَر سنِّهِ، وهذا مؤشر عاطفي خطير.

أحمد صالح البحا
الكويت

عنان الطّموح

قصيدة الشاعر مبارك بن رادعة تشتمل على أفكار وصور، منها قوس الشمس الذي يشبه قوس الربابة، والنصائح، ومساكن الطيور والذئاب.

مبارك بن رادعة
السعودية

صار قوس الشّمس في عيني مثِل قوس الرّبابه

يوم غابت في حكي اللّي مطلعه مطلع قصيده

إرتفع من وجه الارض وْقِرْب من وجه السّحابه

وانهزع مثل الحزين اللّي هزَع مركاه بيده

كان مدهال الطّيور وْكان مدهال الذّيابه

قبل أجيه آدوّر الفكره والابيات الجديده

ودّي أبعد وآتمادى في الخيال وْفي الكتابه

واطلق عْنان الطّموح اللّي مراويسه بعيده

التّردّد في بعَض الاحيان مثل الإستجابه

للضّغوط اللّي تضيّع قيمة الأريا السّديده

يفقد الرّجال مقداره قبِل يفقد صوابه

لى اسْتوى في عينه اللّي ينقصه واللّي يزيده

يا رفيقي لو تفرّقنا الظّروف اللّي تشابه

ما تفرّقنا التّفاصيل الحزينه والسّعيده

يظهر الوجه الحقيقي للمروّه والذّرابه

لى انكشف ستر الهقاوي في المواقيف الشّديده

لا تصدّق من يقول السّيف عِزّه من نِصابه

علّقه.. والاّ احذفه في القاع ويعوّد حديده

من جعل حقّ البعيد آهَمّ من حقّ القرابه

كنّه اللّي يجعل العادات أهَمّ مْن العقيده

تجبره الايّام لى دارت على حضرة جنابه

لين يرضى بالأمور اللّي بعَضها ما تفيده

الحياه بْزينها وِبْشينها تبقى مُجابه

حسب قانون الوجيه البيض والرّوس العنيده

مدرستها منهجين الواقعيّه والغرابه

وْجامعتها تجمع اللّي قد درست وْتستعيده

زيّنْتها حاجتينٍ قالها الله في كتابه

وْشيّنتها دمعة الفرقا على قبر الفقيده

دلالاتِه ومعانيه

الذئب في الشعر النبطي..

يُعدّ الذئب من أكثر الحيوانات حضورا في الثقافة واللغة والشعر، إذ ارتبط بمجموعة من الدلالات الرمزية التي تعكس نظرة العرب القديمة إلى القوة والمروءة، والدهاء، والنجاة في بيئة قاسية. ويُعدّ الذئب من أشجع الحيوانات، لا يفرّ بسهولة ولا يخاف من مواجهة الخطر؛ يقول العرب في أمثالهم: (أشجع من ذئب)، ويقصدون بذلك من لا يهاب ولا يتراجع في المعارك. كما كان يضرب به المثل في الإقدام. كما أن الذئب في التراث العربي يتمتع بالفطنة والحنكة في الصيد والنجاة، ولهذا جاء في الأمثال: (أَدْهى من ذئب)، أي أكثرُ مكراً وحذراً. وكان يُقال إن الذئب يعرف رائحة الدم من مسافات بعيدة، فيرمز بذلك إلى حدة البصيرة والقدرة على التنبّه.

ضياء حامد

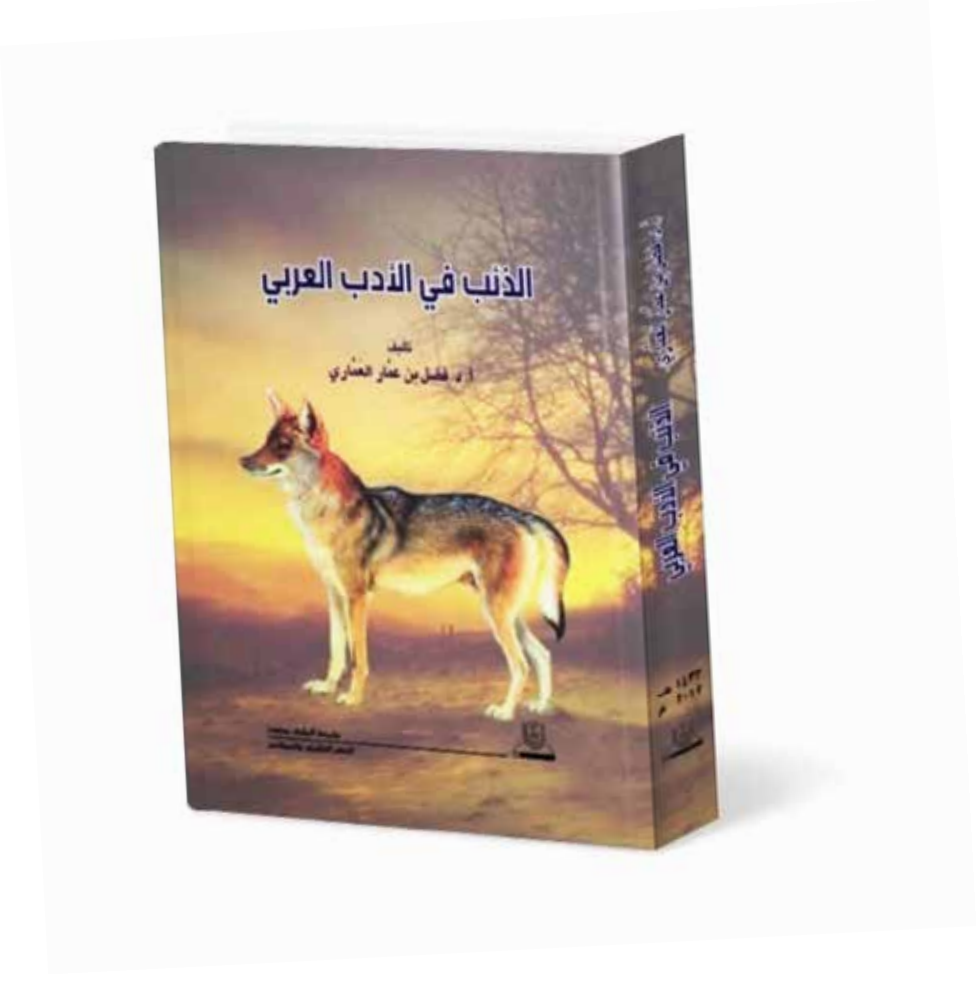

واستخدم الشعراء الذئب رمزاً للوحدة والاغتراب، لما يعانيه من عُزلةٍ في البراري وابتعادٍ عن الناس؛ يقول الشاعر فهد بورسلي:

أعوي كما يعوي الذّيب في ليلة خاليَه
لا صاحبٍ يونس ولا نجَمه تلالي

والذئب من أكثر الحيوانات حضوراً في الشعر الجاهلي والنّبطيّ، وكان قرين الشاعر في وحدته وغربته، فالشاعر يرى في الذئب نفسَه (وحدةً وعزّةً)، (جوعاً وصبراً)، (ذكاءً وكرامة)؛ وفي هذه المعمورة ضوارٍ أقوى وأكثر فتكاً من الذئب، ولكنها لا تمتاز بخصائصه ولا تجاريه في المكر والدهاء، لذلك احتلّ هذه الشهرة من بين حيوانات الأرض جميعها، وصار مضرب الأمثال في الدهاء والفطنة والحذر، وقد بالغوا في حذره حتى تصوَّروه ينام بعين واحدة ويترك الأخرى مفتوحة تحرسه، وفي ذلك قال حميد بن ثور قولته المشهورة:

ونِمتُ كنوم الذئب في ذي حفيظة
أكلت طعاماً دونه وهو جائعُ
ينام بإحدى مقلتيه ويتّقي
بأخرى الأعادي فهْوَ يَقْظانُ هاجعُ

والذئب متوحش بطبيعته، حتى ولو ربّيَ صغيراً بين الناس، فطبيعتُه الشّرسة ترجع إليه غريزيّاً، فقد حكى الأصمعي أنه مرّ ببعض الأحياء فوجد عجوزاً وبجانبها شاة مقتولة وذئب مقطّع الأوصال، فسألَها عن السّبب فقالت: الذّئب ربّيناه صغيراً، ولمّا كبر فعلَ بالشّاة ما ترى. وأسمَعَت الأصمعيّ أبياتاً من الشعر قالت فيها عن الذئب:

بقرتَ شُوَيهَتي وفجعتَ قلبي
وأنت لشاتنا وَلَدٌ ربيبُ
غَذيتَ بدَرّها ورَبَيتَ فينا
فَمَنْ أنباكَ أنّ أباك ذيبُ
إذا كان الطِّباعُ طِباعَ سوء
فلا أدبٌ يُفيدُ ولا أديبُ

ولتأثُّرِ العَرَب بالذئب، أطلقوا عليه أسماءً وكُنى كثيرة، فمِن أسمائه: السّبُع، والسِّرْحان، والأطلس، وأويس، ويكنّى الذئب عند العرب بأبي مذقة وأبي جعدة (وهي الشاة).

وجاء ذكر الذئب في الشعر النبطي كثيراً، كما في قصيدة الشاعر الكويتي (صقر النصافي)، التي تناول فيها مسائل إنسانية أشار إليها بإشارات جميلة وبأسلوب واضح معبّر، كان يوجه قوله مخاطباً الذئب، وكأنه صديقٌ له فيشكو إليه

همَّه، وما كان يعانيه بسبب فراق من يحب، ويسأله:

يا ذيب يا اللّي بالخلا ما يدانى
ما شفت لى حول (الثّميله) بْوَيتين؟

ثم يتخيل الذئب وهو يرد على سؤاله:

مرّيت لى بيتين يا مودمانى
عنْها شمالٍ في ضِبَطها مقيمين

ويواصل قائلا:

أنا الذى من شاف زولي نحانى
ما احْرزت أجيهم خابر نومهم شين
يا ذيب ما عيّنت صافى الثّمان
عند الغنَم؟.. وِالاّ يردّ البعارين؟

الذيب:

أنا ماْ اعَرْف الصّاحب المرحبانى
والنّاس واجد والعذارى مزايين

فيقدم الشاعر للذئب وصف المحبوب:

ما ريّته يا ذيب عوده ليان
والنّور بين قْذيلته والحَجاجين

وتنتهي هذه المحاورة بين الذئب وصاحبه بامتنانِ الشاعر لما حصل عليه من معلومات عمّن يُحبّ، ولذلك فهو يدعو للذئب هذا الدعاء:

الله يوَفْقك للشّياه السّمان
من مال كَرْهين الوجُوه البخيلين

مخاطبة الذئب

أوجد الشعراء اتّصالاً وجدانيّاً بالذئب، جمعت بينهما الوحدة والمعاناة، والشعور المتأزّم عند الاثنين، إذ يتخذ الشاعر من عزلة الذئب وابتعاده عن الأحياء مجالاً لإسقاط ما في نفسه على هذا الحيوان الذي يرى فيه ما يحسّه هو نفسه ويقاسيه. ويكون المدخل العام في قصائد هذا النوع من الشكوى تصوّر ذئب منعزل، يعتلي مرتفعاً، ويرسل عُواءَه متتالِياً، ثم يتراسل معه شعوريّاً في حوار خافت، يحاول فيه الشاعر أن يواسي ذلك الذئب، ويشدّ من عزمه، وغالباً ما يكون الجوع هو سبب ذلك العواء. يقول أحدهم في وصف حالة الذئب وهو يراقبه:

بدا الذيب بالعالي وزجّ اعواه
ايْردّد قنيبه والهجاف اطواه

ومثله قال فيحان الرقاص السرقوي العتيبي:

يا لجّتي لجلاج ذيب عوُويا
يوعي النّيام اللّي هواجيع بعواه
يقنب ليا منّ العباد اهْجعويا
لجّت ظلوعه وازرق الجوع قزّاه

ومؤثّر جدّا قول جري الجنوبي في مخاطبة الذئب، يبثّه شكواه، وهو وسواه من الشعراء غالباً ما يكرّرون اسم الذئب، تعبيراً عن هذا التقارب بين الشاعر والذئب، كما هو صريح في قول جري هنا: "يا ذيب أنا واياك إخوان سرّه"، يقول:

يا ذيب رزّ البند في راس مرقب
لعلّ يا ذيب القفار يْجون
إن أقبلوْا يا ذيب طابت معيشتي
وان قوطروا باقي الحياة ظْنون
يا ذيب أنا ويّاك إخوان سرّه
لو ما ظهرنا من حشا وبْطون
تكامَلَت الاحساس منّا وَلا بقى
سوى سامرٍ غنّى بدقّ لْحون

الذئب والأطلال

يبدو أثر الشعر العربي القديم قد أثر في الشعر النبطي عند ذكر الأطلال ووجود الذئاب بها، كما في قول عبدالله الفرج:

دعتها الغوادي دارسه مثل رمّه
لجا لْحومها السّرحان في شاطي

وكما في قول عبدالله الحاتم:

لا مِن طلَل بين الخمايل والخالي
خَلا وْخَوا واخْتلا منزله الخالي
دريسٍ منيس لا أنيس بْربعها
خَلَت مًا سوى السَّرحان والرّيل والي

وهناك تلازم بين الطيور الجارحة كالغربان والنسور والذئاب، وفي ذلك يقول محمد بن مشعي:

نرمي العشا لى كوسر الطّير بالحوم
للطير والسّرحان والجوّ نملاه

ويقول شيبان بن قويد الدوسري:

نِعشّي الطّير والذّيب سرحان
وْما زاد منْها تعشّاها ثعالبها

ولا أحد ينكر صورة الذئب التي جبل عليها من قسوة وحيلة، ولكن الشعراء العرب رأوا فيه طبيعة إنسانية بتناقضاتها جمعت بين الخير والشر، الخبث والدهاء، الثقة والخيانة، إلى درجة أن راودت الشعراءَ فكرةُ الاطمئنان إليه والاستئناس به. ويمكن القول إن الذئب في الشعر النبطي ليس مجرد عنصر من عناصر الطبيعة، بل هو كائن رمزي يعبر عن الإنسان البدوي في أقصى تجلياته النفسية والوجودية.

دفء المرافي

الشّعر لمّا أكتبه فيك ينساب
من سلسبيل العاطفه عذب دافي
ويْذوب فيك احساس من كثر ما ذاب
وجداني اللّي في محبّتْك وافي
الشّعر يتماهى ويوصِفْك بِاسْهاب
يقطف لك أزهار الجُمَل والقوافي
في حضن أفراحك نثر ورد واطياب
ينفح شذاها من مروج الضّفافي
ويلوّن أحلامك فراشات وَاسراب
تهديك ألحان الوفا والتّصافي
ينسج من خْيوط الأسارير جلباب
ملبوس حاكَه للمحبّين ضافي
الشّعر يفسح لك مساحات واهداب
ضمّتْك في صحوة نهارك.. وغافي
ويْسافر بْدنياك أشواق وِاعجاب
من برد يبحر بك لدفء المرافي
الشّعر إن عَزّ اللّقا بين الاحباب
مرسول وعده بالأماني يوافي
الشّعر نبض الرّوح وشعور جذّاب
يعطيك إلهامه وسرّ الخوافي

أنهار الدهشة

عند الشاعر حسن الرواس يقطف الشعر أزهار الجُمل والقوافي، لينثر الورد والأطياب في حضن الأفراح، فيتفتح الشذا، وتتلون الأحلام بالفراشات.

حسن الروّاس
سلطنة عُمان

وصية أب

الحكمة التي وصل إليها الشاعر طلال الشامسي أنّ علينا أن نضحك حتى يتبسم الحزن، فالحرير جاء من فم دودة القزّ!

طلال الشامسي
سلطنة عُمان

تعال اقعد للزمن باعطيك "أكسير الحياه"

يعلّمك وشْلون ما تطلع مِ الاوّل للأخير

إقعد وشوف بْمسمعك للجاي عن عينك تراه

باكر من الصّف الصّغير بْتدخل الصّف الكبير

أمّك تخيط الحال في بيتي مثل خيط العباه

حاول تكون البلسم بْضحكك وَلُو شحّ المصير

إضحك.. يَلين الحزن يتبسّم ويتساقط شذاه

من فمّ دود القَزّ هالعالم لبس ثوب الحرير

وِ(عْمان) لو قِطعة حصا هدّت من الشّايب عصاه

دارك ولو عيّا يقوم الصّبح في عين الضّرير

موْطنك لو كالوا الذّهَب كيلو تسنّد من ثراه

العِزّ من عِزّ الوطن والمال ما عَزّ الفقير

واوْصيك لو شقّ البحَر بطنه وْبيّن ما خفاه

وَلِيّ أمرك إتبعه يوم العبوس القمطرير

لى نامت عْيون الكفو والمجد يكفخ في سماه

يستاهل اللّي موقفه منقوش في صدر الضّمير

وِاؤْمِـــن بـانّـه خـالـقِـك لـى حـبّ إنـسـان ابـتلاه

والـدّمـع في وجْـه الـرّجـل أنْبأ من العلم الكثير

أحْقَره في فعل الخطا وَاكْـرَمْـه في وقت الـصّلاه

صلّي.. عسى دفع البلا مدفوع بالحمل اليسير

عيش التّسامح واحـتـرم مفهوم عكس الإتّجاه

وجْهة نظر واحسبها من باب اختلافات المسير

وارســم على بابك مطر انّ مَـرّ جـارك هالمياه

الجـار لـى جـار البخَت جـارك وْيـا نعم المجير

واشْقَر عيونه في السّما قاطِع سبوقه من غلاه

كـأن يــأذّن للفضا الـلّـي قعقع وْشــدّ المطير

إسمع كلامـي واحفظه.. هـذي تجاعيد الحياه

أتـنـفـس الـدّنـيـا أمـل وازْفــر لـك الـمـرّ العبير

ديوان «هماليل»

لسيف الحارثي.. قصائد نابضة بالحياة والذاكرة

يمثل ديوان (هماليل)، الصادر عن دائرة الثقافة في الشارقة، في طبعته الأولى، سنة 2025م، للشاعر الإماراتي سيف الحارثي، تجربةً شعريّةً نابضةً بالحياة والذاكرة، تنتمي إلى فضاء الشعر النبطي وتنهل من معين العاطفة والوجدان الشعبي. في هذا الديوان تتجلى الذات الشاعرة بوصفها مرآة لتحولات الإنسان العاطفية، حيث تتداخل مشاعر الحب والخذلان، الشوق والحنين، الفخر والانكسار، ضمن بنية لغوية محكية مشحونة بالإيحاءات والصور التراثية.

د. محمد محمد عيسى

ومن خلال توظيف التناص، والبنية الإيقاعية، والصورة الشعرية، ينجح الحارثي في بناء عالم شعري متكامل، يجمع بين الأصالة والتجديد، ويخاطب وجدان المتلقي بلغة مألوفة ومؤثرة. ترمي هذه القراءة إلى تسليط الضوء على أبرز ملامح التجربة الشعرية في ديوان (هماليل)، على المستويين الدلالي والفني. يقول سيف الحارثي في أولى قصائد ديوانه:

وَعَدْني بشوفه والوَعَد بيننا مَشْروط
وانا خابرنَه زين ما يخلف شْروطه
وْجاني على ميعاد بالثّانيه مضبوط
عتاقه من سْيوف المفارق ومن سوطه
لفاني وانا غاشي وروّح وانا مَبْسوط
فديته مقادير الحلا فيه مضْبوطه
إذا صكّت عيونَه اعْيون الرّزين يشوط
وْمن حبّي وْحبّه كم قْلوب مَجْلوطه
تشابه مشاعرْنا وْتفكيرنا مَرْبوط
مشاعر حقيقيّه ولا هيب مَغْلوطه

تجربة سيف الحارثي الشعرية في ديوان "هماليل" تمثّل صوتاً شعبيّاً نابضاً بالحس العاطفي والوجداني، حيث تتجلى ملامح الشعر النبطي في صور شعرية تنبض بالصدق والحميمية. القصائد تنقل مشاعر الحب، الفقد، الشوق، والعتاب بلغة قريبة من القلب، وتستند إلى مفردات الحياة اليومية، ما يجعلها مألوفة وسهلة التلقي لدى القارئ العربي عموماً. الحارثي لا يكتفي بالتعبير عن العاطفة، بل ينسجها في قالب فني متوازن يجمع بين الموسيقا الداخلية والوزن النبطي الرشيق.

الإنساني جوهر التجربة الشعرية

يُشكل الإنسان جوهر التجربة الشعرية في الديوان؛ حيث تنبع القصائد من مشاعرَ إنسانيّة صادقة تتراوح بين الحب والخذلان، الشوق والحنين، الفقد والأمل. والحارثي لا يكتب عن الحب بوصفه حالة رومانسية مجردة، بل يقدمه كقضية وجودية تمس الكرامة والهوية والذاكرة، كما في قصائد مثل "جسد دون روح"، "عهد الوفا"، و"على المحك"، حيث تتجلى معاناة الإنسان في مواجهة تقلبات العاطفة والزمن:

مـن تـحـبّـه وارد انّـــه يـجْـرحـك
بـــسّ لا يـمـكـن يـــدوّر لـك بِـديـل
إخْـسَـــر الـلّـي مـا يـفـكّـر يـرْبـحـك
لا تـقـول أنْـسَـاه هـــذا مُـسـتـحـيـل
إنْـــت لـك مـــدّه وْسِـنّـــك مـا ضَـحـك
واضـحـه.. مهْـمـوم والـخـاطـر عَـليل
الـــغـلا الـفَـتّـاك يـمـكـن يـذْبـحـك
حلّـها مـن قـبْـل تـنـدم يـا الجميل
الـعلاقـه يـــوم تـوصـل عَ الْـمَـحَـك
تبغي الاّ الـصّـدق والـــرّاي الصّميل

يتعامل الشاعر مع الإنسان بوصفه كائناً هشّاً ومفعماً بالأحاسيس، ويمنح صوته الشعري مساحة للتعبير عن الألم الداخلي، كما في قصيدتيه "هذا جديدي" و"عواقب وخيمة"، حيث يتحول الجرح إلى لغة، والمعاناة إلى إبداع. كما أن الحارثي لا يغفل البعد الأخلاقي والوجداني، فيُدين القسوة والخيانة، ويحتفي بالوفاء والتضحية، ما يجعل ديوانه مرآة للمشاعر الإنسانية في أعمق تجلياتها، ويمنح القارئ فرصة للتأمل في ذاته وعلاقاته من خلال مرآة الشعر.

الذات والآخر

تحضر الذات في الديوان بوصفها مركزاً شعوريّاً متقلّباً، تتأرجح بين القوة والانكسار، بين الاعتزاز بالهوية والضعف أمام الحب. إنها ذات عاشقة، متأملة، ومجروحة، تعيش حالات وجدانية متباينة، وتعبّر عنها بلغة نبطيّة مشحونة بالعاطفة. في قصائد مثل "جسد دون روح"، "هذا جديدي"، و"على المحك"، تتجلى الذات بوصفها كياناً يتألم ويتأمل، يواجه خيباته بشجاعة، ويعيد تشكيل علاقته بالعالم من خلال الشعر.

لا مـا انْـتـهـيـت وْشُـوفـنـي هـذا أنـا
قـــدّام عـيـنـك مـا تـبكّـيـني الـجـروح
واقـــف عـلـى رَاس الـمـتـاعـب والـعَـنـا
مـا زِدْتـنـي رغْـم الجفا غير الطّموح
أحلام عِـمْـري وَالـسّـعـاده والـهـنـا
في قَبْضة ايْـدي وانْـت عادي لو تروح
بُـكـره تِـجـي وَآقـــول مـن يـــزْرَعَ جنى
وَاقُـول لك ما عـدْت انـا ذاك السّموح
الـــدّمـــع عـمـره مـا يـــرجّـع حـبّـنـا
خلّك كـذا عايش جِسَد من دون رُوح

كما أن الذات في "هماليل" ليست منغلقة على نفسها، بل تتفاعل مع الآخر، وتخاطبه، وتعاتبه، وتشتاق إليه، ما يمنح النصوص طابعاً حواريّاً حيّاً. هذه الذات لا تكتفي بالبكاء على الأطلال، بل تسائل الزمن، وتعيد بناء مواقفها من الحب والخذلان، كما في قصيدتيه "عهد الوفا" و"مقدر ومقسوم". إنها ذات تبحث عن المعنى وسط الفوضى الشعورية، وتجد في الشعر وسيلتها للتعبير والتوازن، ما يجعل من الديوان مرآة صادقة لتحولات الإنسان العاطفية والوجودية.

جدليّة الحب بين الأمل والانكسار

في هماليل الشاعر سيف الحارثي، يتجلى صراع داخلي عميق بين الحب والخذلان، حيث لا يُقدَّم الحب بوصفه حالة رومانسية مثالية، بل كعاطفة إنسانية معقّدة تتقاطع مع الكبرياء، الألم، والذاكرة. تتجسّد هذه الجدلية في قصائد مثل "وعدني"، "عهد الوفا"، و"جسد دون روح"، من خلال لغة محكية مشحونة بالعاطفة، تُظهر الذات وهي تتأرجح بين التعلّق والخذلان، وبين الأمل والانكسار. الحب في هذه النصوص ليس خلاصاً، بل هو اختبار للكرامة والصدق، بينما يأتي الخذلان كاشفاً للزيف، ومحرّكاً لإعادة تشكيل العلاقة مع الآخر. هذه الجدلية تمنح الديوان طاقة وجدانية عالية، وتجعله مرآة لتحولات الإنسان العاطفية في بيئة مشبعة بالرمز والحنين:

اللـه يسـامح غَلاك وْقلـبـك القـاسـي
قلب يحبّك حَبيبي.. ليش خَلّيته؟
أصَـدّق الـجَـرْح؟ وَالاّ اصَـدّق احْساسي؟
واللـه مـاْ ادْري وِشْ الـلّـي فيك سَوّيته
حـاوَلْـت أصـدّك.. وْلكن مـا قـوَى باسي
غـالـي ومِـنْـك الـوفـا يـا كـم تـمَـنّـيـتـه
مِثْل الجبَل كِبْر حبّك.. في الحَشا راسي
أنـا بِـطِـيـبـي بنيته وانْـت هَـدّيـتـه
تَـذْكِـر حَبيبي؟ أو انّ قلبك غـدا ناسِي؟
عـهْـد الـوفَـا الـلّـي بـدَمّ القلب غذّيته
إصْبِر عسَى انّ الزّمن يسْقيك من كَاسي
وْخَـلّ ينفعك صوتك الـلّـي دوم لبّيته

البنية الفنيّة

يستخدم الحارثي لغة قريبة من المتلقّي، لكنها في الوقت ذاته متّكئة على الإيحاءات الشعرية والرموز التراثية، مثل "الخشف"، "الريم"، و"العود"، ما يضفي على النصوص طابعاً محليّاً أصيلاً. كما تتسم لغته بالمرونة، فتتراوح بين البساطة والتكثيف، وتوظّف التّكرار والجناس والتضاد لإبراز المعاني وإثراء الإيقاع الداخلي.

في قصائد مثل "وعدني"، "لا تركعي"، و"درب الهوى"، نلمس قدرة الشاعر على تصوير العلاقات الإنسانية بتعقيداتها، حيث تتداخل مشاعر الحب مع الكبرياء، والحنين مع الألم. وإن كان الحارثي يوظف الرموز التراثية والصور البدوية؛ ليمنح قصائده طابعاً محلّيّاً أصيلاً، ويعزز من حضور الهوية الثقافية في النص، فإن هذا التوظيف لا يأتي على حساب الحداثة، بل يندمج معها في توليفة شعرية تواكب العصر وتحاكي وجدان المتلقي. يبرع الحارثي في استخدام التكرار، الجناس، والتضاد لإبراز المعاني وتكثيف الإيقاع، كما في "كذاب"، "جسد دون روح"، و"عواقب وخيمة". هذه التقنيات تمنح القصائد طاقة تعبيرية عالية، وتُظهر قدرة الشاعر على تطويع اللغة النبطية لتكون أداة فنية راقية. تجربة "هماليل" إذاً ليست مجرد بوح وجداني، بل هي مشروع شعري متكامل يزاوج بين الأصالة والتجديد، ويؤكد مكانة الحارثي كأحد الأصوات الشعرية البارزة في المشهد الإماراتي المعاصر.

وتأتي الصورة الشعرية نابضة بالحس العاطفي، وتقوم على التشبيه والاستعارة والمجاز، حيث يرسم الحارثي مشاهد وجدانية تتراوح بين الحب والخذلان، الشوق والغياب، الفخر والانكسار. تتجلى الصور في هيئة لوحات شعورية، مثل تشبيه الحبيب بـ"صوت المطر" أو "نور البدر"، ما يعكس قدرة الشاعر على تحويل العاطفة إلى مشهد بصري محسوس. هذه الصور لا تأتي من فراغ، بل تنبع من بيئة الشاعر وثقافته، وتُظهر تفاعلاً بين الذات والواقع، بين الحلم والذاكرة، ما يجعل الصورة الشعرية في "هماليل" أداة تعبيرية وجمالية في آنٍ واحد:

أشبّه حبّك بْصوت المطر وَالاّ بْصوت النّار
وَاسمّيك الغلا اللّي مات والاّ جرْح يبقى لي

ويتجلى التناص في ديوان "هماليل" بوصفه أداة فنية وثقافية تعزز عمق التجربة الشعرية، وتربطها بأفق تراثيّ ومعرفيّ واسع. الحارثي يوظّف التّناصّ بأساليبَ متعدّدة، منها التناص مع الشعر العربي القديم، والتناص الديني، والتناص الثقافي الشعبي، ما يمنح قصائده طابعاً مركباً يجمع بين الأصالة والتجديد.

فهو يتناص مع التراث الشعري العربي، في قصيدة "لا تركعي"، يذكر الحارثي "أبو الطيب" و"الأصمعي"، وهما رمزان من رموز الشعر العربي الكلاسيكي، ما يفتح باباً للتفاعل مع الإرث الشعري ويمنح النص بعداً نقديّاً ضمنيّاً، حيث يقارن ذاته الشعرية بتجارب شعراء كبار. هذا التناص لا يأتي على شكل اقتباس مباشر، بل إشارة ثقافية تعزز مكانة الذات الشاعرة وتربطها بسياق شعري ممتد:

لا تـرْكـعـي لـلـصـد لا لا تـرْكـعـي
يـا نَـفْـس طِـيـبـي مـن غَلاهـم واقْـنَـعـي
إنّ الـهـوى والـحـب مـن إحْـسـاسـنـا
من بعد (ابُـو الطّيب) وبعد (الأصمعي)

ويبدو التناص الديني، في قصيدة "دم المسلم حرام"؛ حيث

في هذا الديوانِ
تتجلى الذات الشاعرة
بوصفها مرآة لتحولات الإنسان
العاطفية حيث تتداخل
مشاعر الحب والخذلان الشوق
والحنين الفخر والانكسار
ضمن بنية لغوية محكية
مشحونة بالإيحاءات
والصور التراثية

يستحضر الحارثي مفردات دينية واضحة، مثل "دم المسلم على المسلم حرام"، وهي عبارة مأخوذة من الحديث النبوي الشريف، ما يضفي على النص بعداً أخلاقيّاً وإنسانيّاً، ويعكس موقفاً شعريّاً من قضايا العنف والخذلان. هذا التناص يمنح القصيدة قوة خطابية ويجعلها تتجاوز البعد العاطفي إلى البعد القيمي:

كيف للمِسْلم يعَذّب مُسلما؟
وْدمّ إلْمِسلم على المسلم حَرام
كلّ حبّي.. كلّ شوقي كلّما
مرّت الذّكرى على شَطّ الغَرام
تصبح احْلامي سِمَا تحْضن سِمَا
وانْت كلّ الحبّ يا بدرالتّمام
رِمْشك الفتّان ما سَلّم.. رمى
والبَرَد والثّلج من تحْت اللّثام
لك غَلا في القلب سَمّى وانْتما
يرْتوي من دمّ روحي والعِظام
رُوف في حالي حَبِيبي.. ربّما
نصبح الأحباب من بعْد الخِصام

كما يبدو تناوله الواسع للتراث الشعبي أو الموروث الثقافي، والعديد من القصائد تستند إلى أمثال شعبية أو صور مألوفة في الثقافة العربية، مثل: "فاقد الشي ما يعطيه"، كما في "درب الهوى"، أو استخدامه بعض الرموز مثل: "الخشف"، "الريم"، و"العود المعتق"، وهي عناصر تنتمي إلى البيئة البدوية وتُستخدم لإبراز الجمال والحنين. هذا التناص يجعل القصائد أكثر قرباً من المتلقي، ويعزز حضور الهوية الثقافية في النص:

وَلا ترتجي من لا يودّك وَلا تبْكيه
وْخَلّه لحَاله والزّمن يكشف اسْراره
والامْثال قالت.. "فاقد الشّي ما يعطيه"
وْدرب الهوَى والحبّ يا طول مِشْواره
سلامي على وقتٍ مضى مُرّه وْحاليه
زمنٍ كان فيه الحبّ يا كبْر مِقْداره

بهذا التنوع في التناص، ينجح سيف الحارثي في بناء تجربة شعرية غنية، تتفاعل مع الماضي من دون أن تتقيد به، وتخاطب الحاضر بلغة مألوفة ومؤثرة، ما يجعل "هماليل" ديواناً نابضاً بالحياة والذاكرة.

إنّ ديوان "هماليل" ليس مجرد بوح وجداني، بل هو مشروع شعري متكامل يعكس قدرة سيف الحارثي على تطويع الشعر النبطي ليكون أداة تعبيريّة راقيَة، تنقل مشاعر الإنسان في زمن التحولات. لقد استطاع الحارثي أن يمنح قصائده طاقة شعورية وفنية عالية، من خلال لغة محكية مشحونة بالرموز، وصور شعرية نابضة بالحياة، وتناصات ثقافية ودينية وشعرية تعزز عمق النص. و"هماليل" ديوان يستحق الوقوف عنده كثيراً، لا بوصفه تجربة فردية فحسب، بل بوصفه صوتاً شعريّاً يعبر عن وجدان جماعي، ويؤكد حضور الشعر النبطي في المشهد الثقافي المعاصر.

زحمة التّأويل

نداء الليل للسهر عند الشاعرة هنادي الجودر، هو نداء شاعرة تصنع إحساسها على أحزان اليوم والغد، في ظلّ غياب الردّ.

هنادي الجودر
البحرين

يا ليل دامك صاحبي وْبيننا وِدّ
إسْهر معي واِسْمع غناوي فؤادي
واِحْسب عَدَد نبضات حرفي وَانا اعِدّ
كم صورةٍ مرّت.. وْبسمه تنادي
واِشْهَد صراع اليوم معْ نَظْرة الغَد
وِشْلون صبري يْهيم في كلّ وادي
في صدري احْساسٍ طِري شدّني شدّ
واشواق تكرهها نعومة وسادي
للصّبر وحشه والمُنى ما لها حدّ
وْتحقيقها شَفّي وغاية مُرادي
يا ليل ما قد جاك من غايبي ردّ؟
يشفِق على سُهْد المكان وْسهادي
يا ليل ما تدري عَلام الخلي صدّ؟
أوْ ليش ما لبّى حنين المُنادي؟
إسْهَر معي يا ليل.. مْحتاجةٍ مدّ
يجرف سِهام الأسئله من مدادي
وْفي زحمة التّأويل أحتاج لي حدّ
يقرا على التّخمين نَصّ الوكادي
وِبْجَدّ.. يا ليل انْ بغيت أحْكي الجدّ
فَقْد الذي أهْواه ما هوبْ عادي

اللّيالي الباردة

اللّيالي الباردة سوّت وْسوّت

كنت أحَطْب الخوف فيها ثمّ أشبّه

والمحاني لو تعاني ما تقوّت

تنفجع في كلّ مرّه ما تنبّه

العروق مْن المواصل ما تروّت

والغصون تْواجه الفقد وْمهبّه

لا تقول وْصالنا حْباله تطوّت

وانت تدري عن ظماي وْعن مصبّه

المشاعر كانها بالصّد نوّت

لا تعلقني على دْروب المحبّه

إنت مثل الفرصه اللّي ما تِفَوّت

وقتها قبل اللّيال المستتبّه

بَحّ صوتي كنت أنادي لك واصوّت

وين يلقى بَعدك المجروح طبّه؟

الغياب إن كان له سبّه يموّت

كيف لو صار الغياب بْدون سبّه؟

أنهار الدهشة

الشاعر زياد العكشان ونص مغاير يطوي مسافات الشعر ويختصر الأبداع فحين يكتب يحين وقت الشعر والجمال، ولنا مع الليال الباردة رحلة لنقرأها بصمت..

زياد العكشان

السعودية

تباشير الزمن

حل سحري يقدمه لنا الشاعر صقر راشد السلوه؛ في فتح صفحة جديدة، والبحث عن أسباب للسعادة، وتحرير للنفس من القيود.

صقر راشد السلوه
السعودية

يا صاحبي لي صرت ضايق ومهموم
إبحث عن اسباب الحياه السّعيده
حرّر قيود الأمس وابدا من اليوم
إفتح على دنياك صفحه جديده
دايم تفاءَل بالأمل واترك اللّوم
عِشْ لحظتك.. واللّي مضى لا تعيده
إعرف ترى ما انته من الذّنب معصوم
الله هو الغفّار واحنا عبيده
إن شانت الدّنيا ترى العمر مقسوم
ما احدٍ حياته جَتْ على ما يريده
الحزن مهما طال لا يمكن يْدوم
بعض التّجارب في حياتك تفيده
وان كنت من عذبات الايّام محروم
ما انت الوحيد اللّي ظروفه عنيده
مادمت لا ظالم ولا انْته بمظلوم
وقلبك بعَد لازال ينبض وريده
إنفض غبار الهمّ واصحى من النّوم
إصبر على الشِّدَّات لو هي شديده
عانِق تباشير الزّمن وابْعِد الحوم
قدّامك دْروب الأماني عديده

من أغلفة مجلة " الحيرة من الشارقة " - دائرة الثقافة

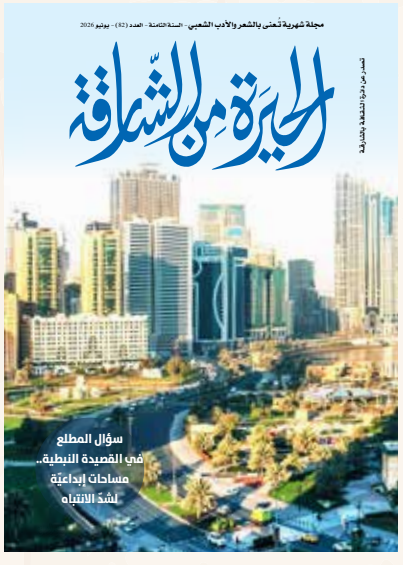

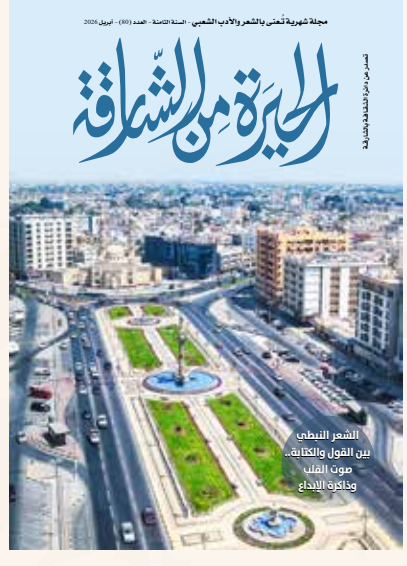

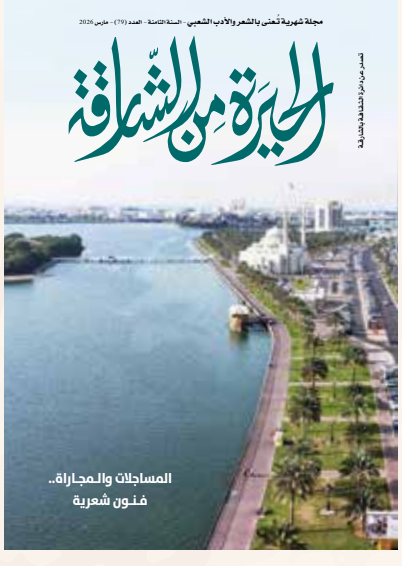

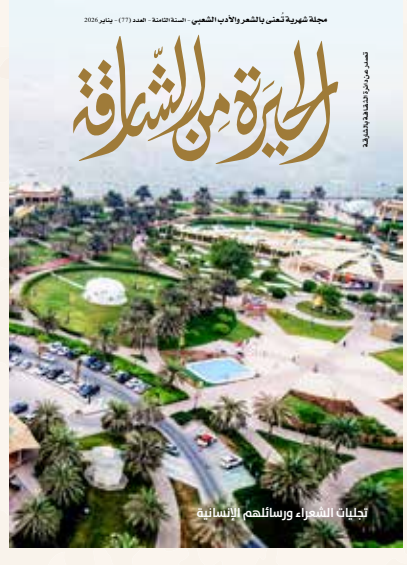

الحيرة من الشّرقة

6291100753925

sharjahculture
www.sdc.gov.ae

السنة الثامنة - العدد (83) - يوليو 2026 - مجلة " الحيرة من الشارقة" - شهرية تُعنى بالشعر والأدب الشعبي - تصدر عن دائرة الثقافة بالشارقة - الإمارات العربية المتحدة

Endnotes